لا مجال للعودة

تأليف

اسلام

الهاشمي الحامدي

***

نبذة عن الكتاب

إسلام الهاشمي الحامدي، كاتب عربي مصري، يعود نسله إلى الشيخ إسماعيل الحامدي شيخ الأزهر الكبير، وهو من نسل العباس عم نبي الإسلام وجده الأكبر هو النبي إبراهيم عليه السلام. ولد في القاهرة عام 1987 ميلادياً، وهو حاصل على بكالوريوس نظم إدارية.

إسلام له العديد من المقالات والقصص والروايات والشعر وقصص الأطفال المنشورة إلكترونيًا. كما يعمل على كتابة قصص للأطفال بهدف تقديم نفسه لجيل جديد من القراء، ويخطط لنشر مجموعة من القصص القصيرة لاستكشاف أفكار جديدة.

إسلام يسعى ليصبح أقوى كاتب في العالم العربي، ويعتبر أن موهبته في الكتابة هي إرث سيبقى للقراء حتى بعد مئة عام من وفاته. ويواصل نشر أعماله إلكترونيًا و ورقيا للوصول إلي اكبر قد ممكن من القراء .

***

اهداء

كل الشكر والتقدير لمن ساهم في إخراج هذا العمل علي اكمل وجه ، و كل الشكر والتقدير لمن ساهم علي نشر القراءة بين الناس ، لخلق جيل جديد من القراء خير من العقول السطحية التي تحيط بنا .

وكل الشكر و العرفان الي جمهوري من المحيط الى الخليج ، علي أمل تلبية ما تطلبونه و اني احاول جاهدا الوصول إلى القلوب قبل العقول .

مقدمة

أي تشابه بين أحداث وأسماء الرواية والواقع هو مجرد صدفة. في الحياة، لا تستطيع التصفيق بيد واحدة، فالتعاون هو ما يصنع النجاح، بينما العزلة لا تجلب إلا الاكتئاب.

قد تصادف لحظات من اليأس، لكن لا تنسى أن الدعم قد يأتيك من حيث لا تتوقع، فالحياة مليئة بالمفاجآت. الصمت ليس دليلًا على الضعف، بل هو فرصة للتفكير بعمق واتخاذ القرارات الصحيحة، كي لا تندم في لحظة لا ينفع فيها الندم.

تذكر دائمًا، أن الدعم غالبًا ما يأتي من الغرباء، في حين أن الأقرباء قد يكونون من يخيبون ظنك.

***

مقدمة

عز الدين مراد، بطل هذه السلسلة، يجسد شخصية معقدة تجمع بين أصول مختلفة وثقافات متعددة. وُلد في تكساس لأب سوري، مراد، وأم مصرية، هند، بعد أن هاجر والده وأمه إلى الولايات المتحدة بحثًا عن حياة جديدة ومستقبل أفضل. نشأ عز الدين بين ثقافتين متنوعتين، لكنه تربى في بيئة أمريكية، حيث حصل على الجنسية الأمريكية والتحق بالجيش الأمريكي كضابط. هناك، تعلّم مهارات قتالية وتحليلية جعلته يتفوق في ميدان العمل العسكري والاستخباراتي.

ورث عز الدين جزءًا كبيرًا من قوة والده، مراد، الذي لم يكن رجلًا عاديًا. فقد أسس مراد شركة "مرادكو للتصدير والاستيراد" في تكساس، التي بدأت كشركة صغيرة لكنها توسعت لتصبح لاعبًا عالميًا في التجارة. بفضل نجاحها وانتشارها، وفّرت الشركة غطاء مثاليًا لعز

الدين وفريقه الدولي للتنقل بين الدول دون لفت الانتباه، حيث يستخدمون تلك التنقلات لتنفيذ مهام سرية وخطيرة.

الحلقة الأكثر تأثيرًا في حياة عز الدين هو خاله، الجنرال المتقاعد طارق سليمان، الذي كان صديقًا مقرّبًا من والده. طارق ليس مجرد جنرال متقاعد، بل هو رجل ذو نفوذ واسع وشبكة علاقات دولية تمتد عبر مختلف القارات. بفضل خبرته الكبيرة، أصبح طارق القائد الفعلي لعمليات سرية تهدف إلى إحباط مؤامرات منظمات عالمية تسعى للهيمنة على الاقتصاد العالمي والسيطرة على الإعلام والمشاهير. هذه المنظمات لها أذرع في كل دولة تقريبًا، حيث تنشر الفوضى والتدمير من أجل تحقيق مصالحها. ولكن طارق، باستخدام عز الدين وفريقه المكوّن من نخبة مختارة من المتخصصين، يقف لهم بالمرصاد، متحدين على قلب رجل واحد لإنقاذ العالم من الانهيار.

على الرغم من أنه في بداياته كان يخدم ضمن الجيش الأمريكي في العراق وسوريا، كان عز الدين جزءًا من عمليات تدعم جماعات مسلحة بدعم أمريكي غير مباشر. ومع الوقت، اكتشف أن تلك الجماعات تعمل ضد الإنسانية وأنها جزء من مخطط أكبر لزعزعة استقرار المنطقة. صدمه هذا الاكتشاف، خاصة بعد خيانة تلك الجماعات للأهداف التي كان يظن أنها صحيحة. بعد التواصل مع خاله طارق، قرر عز الدين التوبة والتكفير عن أفعاله السابقة، حيث تمت تصفية العديد من العناصر الإرهابية .

من هنا، بدأ عز الدين فصلاً جديدًا في حياته. انضم إلى فريق طارق سليمان ليس فقط لإتمام المهمات التي لا تستطيع الحكومات العلنية القيام بها، بل أيضًا لتطهير العالم من الشرور التي ساعدت في انتشاره من دون قصد. لقد أصبح عز الدين محاربًا من أجل العدالة، مستعدًا لتحمل أي عبء من أجل بناء مستقبل أفضل للبشرية.

التحالف بين عز الدين وخاله طارق، المدعوم بفريق دولي من الخبراء في مجالات مختلفة، يجعلهم قوة لا يمكن إيقافها. بفضل دعمهم المتبادل، يتمكنون من تنفيذ مهام مستحيلة تقف

أمامها الحكومات عاجزة. ومع كل انتصار جديد، يثبت عز الدين أن العدالة يمكن أن تنتصر على الفساد، وأن الخير قادر دائمًا على التفوق على الشر، مهما كانت التحديات كبيرة.

****

****

****مقدمة****

ضيوف شرف السلسلة

المحقق نادر بكار

رقم (١) اغتيال رئيس وزراء بريطانيا

المحقق نادر بكار، شخصية بارزة لا تُنسى في عالم التحقيقات الغامضة، ورمزٌ للعدالة والشجاعة في مواجهة قوى الظلام الخفية. ابن مصر البار، وُلد في أزقتها الشعبية وتربى في شوارعها المكتظة، حيث استمد ذكاءه الفطري وطور موهبته الفريدة في فك أعقد الألغاز وأخطر المؤامرات. منذ اللحظة التي قرر فيها أن يكرس حياته لكشف الحقائق، أصبح نادر بكار الاسم الذي يتردد في الأوساط السرية كالعقبة التي لا يمكن تجاوزها، خصمًا لدودًا لأكبر وأخطر المنظمات السرية العالمية، وعلى رأسها المنظمة الماسونية.

نادر لا يخشى المواقف المستحيلة، بل يتغذى على تحدياتها. إصراره على كشف المؤامرات وتفكيك الخطط الشيطانية لتلك المنظمة جعل منه العدو الأول للقوى المظلمة التي تسعى للسيطرة على العالم من خلف الكواليس. لكن، على الرغم من قوة خصومه وتعدد محاولاتهم

للقضاء عليه، يتمتع نادر بقدرة عقلية خارقة على ربط التفاصيل الصغيرة وقراءة ما بين السطور، مما يجعله دائمًا في الطليعة، يتجاوز خصومه بخطوة.

أحد أبرز التحديات في مسيرة نادر المهنية هو الخواجة جاك، رجل ذو نفوذ واسع وعقل مدبر، يقف خلف العديد من المؤامرات الدولية. جاك ليس مجرد خصم عادي، بل هو رجل يتقن لعبة الخفاء والتلاعب بالخيوط من وراء الستار. مواجهة نادر معه ليست مجرد صراع بين محقق ومجرم، بل معركة بين نور الحقيقة وظلام الخداع، بين العدالة والفوضى.

في هذه الرواية الجديدة، يخوض نادر مغامرة محفوفة بالمخاطر، حيث يجد نفسه أمام شبكة من الألغاز والتحديات التي تتطلب منه أقصى درجات الذكاء والحنكة. بينما تزداد المؤامرات تعقيدًا وتتصاعد وتيرة الصراع، نادر بكار يثبت مرة أخرى أنه المحقق الذي لا يُقهر، الرجل الذي يقف وحيدًا في وجه المستحيل ويخرج دائمًا منتصرًا.

****فهل سينجح نادر في فك الشفرات الجديدة وكشف مخططات المنظمة السرية؟ وهل ستنتهي المواجهة الحاسمة مع الخواجة جاك بانتصاره مرة أخرى؟ أم أن هذه المرة قد تكون الأصعب والأخطر في مسيرته؟****

****

ضيوف شرف السلسلة

المحقق نادر بكار

طكيل ملك ملوك الجان

بيور و اندروماليوس و ليليث

الخواجه جاك

***

***

نيويورك، المعبد الماسوني

في نيويورك، تحت سماء صافية، كان القمر بدرًا يضيء المدينة، وتملأ نسمات الهواء برائحة أوراق الشجر الذابلة. أمام أحد المحافل الماسونية، كان العديد من الرجال المسلحين يحيطون بالمعبد، بينما قناصة ومراقبون يتواجدون على أسطح المنازل المجاورة.

بدأ السادة الحضور في الوصول إلى المحفل الماسوني، حيث وصلت سيارات فارهة كانت تنزل منها شخصيات بارزة من صفوة المجتمع، بمن فيهم رجال السياسة والمشاهير ووزراء الدول والأمراء والفنانين. مر الجميع من خلال بوابة إلكترونية، حيث خضعوا لتفتيش دقيق وقدموا بطاقات تعريفية تحتوي على أسمائهم وأرقامهم وتفاصيلهم، والتي كانت صالحة لعام واحد وغير قابلة للتجديد.

داخل المحفل، كان المكان يعكس التراث المعماري القديم، بنقوشه البارزة وأعمدته المزخرفة. كانت الأرضية مزينة بالألوان الأبيض والأسود، وتمتلئ أرجاء المكان بالصور والنقوش الفنية التي تعكس عراقة المحفل. في قلب القاعة، كان هناك كرسي كبير يجلس عليه رجل يُدعى بيور، وهو رجل وسيم يرتدي بدلة سوداء أنيقة. إلى جانبه، كان يجلس أندروماليوس، رجل كبير السن وبدين يرتدي زيًا عسكريًا قديمًا، بينما كانت ليليث، سيدة ذات جمال ملفت وشعر أحمر طويل ونمش خفيف على خديها، ترتدي فستانًا أحمر تتناغم ألوانه مع أجواء القاعة.

توزع الحضور حول القاعة بشكل دائري، مماثل لمدرجات كرة القدم، مستمعين بانتباه إلى ما يُقال. كانت القواعد صارمة، حيث كان يُحظر استخدام الهواتف الذكية والساعات الذكية وأي أسلحة داخل قبة هذا المكان المقدس، الذي يُعتبر بمثابة ملاذ للسرية والرمزية.

افتتح بيور الجلسة قائلاً: "بسم مهندس الكون الأعظم، نبدأ جلستنا الموقرة."

ثم أضاف أندروماليوس: "الجلسة رقم ثلاث عشرة بعد المئة لهذا العام."

تابعت ليليث بقولها: "من مدينة نيويورك الأمريكية، حيث نقود العالم."

لم يكن يعلم الحضور أن بيور وأندروماليوس وليليث ليسوا من بني البشر، بل هم ملائكة سقطوا من السماء وأصبحوا شياطين يعملون لصالح الشيطان. لديهم قضية أزلية وأهداف يسعون لتحقيقها، ولهم أتباع من الإنس والجن يؤمنون بقضيتهم، التي تتضمن هدم الأديان ونشر الفسق والفجور، وإثارة الفتن والحروب لنهب ثروات البلاد، ونشر الأمراض والأوبئة. يستقطبون رجال المال والأعمال والمشاهير ورؤساء الدول والحكومات لتنفيذ خططهم مقابل إغراءات ضخمة، ومن يجرؤ على الانشقاق يصبح الموت مصيره المحتوم.

تابع بيور: "نحن الثلاثة نقود محفل اليوم في حضور استثنائي، نظراً لغياب الأستاذ الأعظم لانشغاله بأمر هام."

أضاف أندروماليوس: "نشهد اليوم مراسم انضمام عضو جديد إلى المنظمة، ونتوقع منه الكثير لإثبات ولائه ووفائه."

اختتمت ليليث: "الموت لكل من يقف في طريقنا، وكل الدعم لمن يلتزم بقضيتنا وأهدافنا النبيلة."

واصلوا حديثهم الطويل وسط انتباه الحضور. دخل بعض الأعضاء مع الشخص المنتظر، الذي كان مكبلاً العينين، وجلس على ركبتيه على الأرض أمام طاولة طويلة تحمل كتاباً قديماً، محاطاً بثلاثة أعمدة من الشموع. قاموا بقراءة القسم عليه، ثم أخذوا عينة من دمه ووضعوها على عقد الاتفاق، ممهورة بإشارة خفية تعكس ولاءه وتعهداته بالالتزام بمبادئ المنظمة.

****

****غرفه عز ورؤية ساره في المنام ****

أثناء نوم عز الدين مراد، كان في غفوة عميقة حينما ظهرت له سارة، زوجة بنجمن، تهمس باسمه بحنان لا يُعبر عنه. في الحلم، كان عز الدين في أحد معسكرات التدريب العسكرية في العراق، محاطاً بلهيب المعارك الضارية ضد الجماعات المتطرفة. شاهد كيف انسحبت القوات الأمريكية من العراق بعد نهب آثار البلاد وذهبها وبترولها، وكيف تحول إلى أحد هذه الجماعات المتطرفة انتقاماً من التدخل العسكري، بعد الكشف عن الانتهاكات في سجن أبو غريب وسرقة مقدرات البلاد.

في خضم الحلم، اكتشف عز الدين أن الدعم الأمريكي كان مُوجهاً لهذه الجماعات لنهب ثروات الشعب وتقسيم الدول. كانت منظمة "أي إكس" تدعمهم سراً، وتشتري النفط من تحت الطاولة، تحت قيادة بنجمن وسارة. كانت سارة وبنجمن مرتبطين بعلاقة عاطفية، لكن الأمور انقلبت، تاركة عز الدين مع جرح عميق في قلبه لن يُشفى بمرور الزمن.

استفاق عز الدين مراد على صوت سارة وهي تهمس بإسمه، قائلة: "اشتاق اليك ، ألا تشتاق الي ؟" كانت تلك الكلمات تملأه بالشوق والحيرة، بينما كان يحاول استيعاب ما جرى في حلمه ومكانته في الواقع.

***

ملعب فيلودروم الفرنسي

في قلب مدينة مارسيليا، حيث يتواجد ملعب فيلودروم الشهير، كانت الأجواء في الخارج مشحونة بالازدحام المعتاد في أيام المباريات الكبرى. السماء ملبدة بسحب الضباب التي تعانق المدينة، بينما ارتفعت هتافات الجماهير داخل الملعب، حيث تقام المواجهة المرتقبة بين فريق مارسيليا الفرنسي ومانشستر يونايتد الإنجليزي ، حيث كانت المقصورة الرئيسية يجلس فيها الرئيس الفرنسي و رئيس الوزراء البريطاني ، يتبادلان أطراف الحديث في زيارة فريدة حيث يقوم رئيس الوزراء البريطاني بعمل جولات متعددة في كثير من المجالات لتعزيز العلاقات بين البلدين .

في المدرجات، كان توماس جالسًا بجانب الخواجة جاك، يحدقان في الملعب المشتعل بالحركة. كانت ملامح توماس تحمل انفعالًا خفيًا، بينما جاك يظل بملامحه الباردة كالجليد.

قال توماس بابتسامة مرتسمة على وجهه: "أعشق هذه المباريات. تشعرني وكأن العالم كله يتوقف، بينما نواصل نحن التخطيط بهدوء."

نظر إليه جاك بلا تعبيرات، عيناه ثابتتان كأنهما تنظران إلى ما هو أبعد من الملعب، وقال ببرود: "أنا لا أجد فيها شيئًا مثيرًا."

ضحك توماس بخفة وهو يلتقط حفنة من المقرمشات ويضعها في فمه، ثم قال: "أنت لا تفهم، إنها ليست مجرد لعبة. هي أفيون الشعوب، نشغلهم بها عن الحقيقة، عن ما نخطط لهم."

جاك لم يبدِ اهتمامًا بما قاله توماس، بل استمر بتلك النظرة الجافة والعميقة، وأضاف: "إنها تجارة كبيرة أيضًا، ورائها أسرار تفوق ما يظنه الجمهور البسيط."

توماس استمر بابتسامته، وأشار إلى جاك قائلاً: "لقد اختارك الأستاذ الأعظم لتنفيذ المهمة القادمة، أتعلم؟"

أومأ جاك برأسه باقتضاب، وعيناه تلمعان بلمحة من الجدية: "أنا في خدمة المنظمة. في أي وقت، وأي مكان."

اقترب توماس منه قليلاً، نظراته مليئة بالغموض وقال بصوت خافت: "ألا يثيرك الفضول لمعرفة الهدف القادم؟"

جاك هز رأسه نافيًا ببرود، وقال بصوت خافت: "لو كان الهدف أبي، لن أرحمه."

ضحك توماس بصوت أعلى هذه المرة، وقال: "أنت دائمًا صلب. حسنًا، سأخبرك."

اقترب منه أكثر، وهمس في أذنه، بينما هتافات الجمهور تصم الآذان: "الهدف هو رئيس الوزراء البريطاني."

لمعت عينا جاك قليلاً، لكنه بقي هادئًا، ثم هز رأسه بالموافقة.

توماس واصل كلامه، وكأن الأمر لا يزال مثيرًا بالنسبة له: "ألا تريد أن تعرف لماذا أودى بحياته إلى الهلاك؟"

أجاب جاك بنفس الهدوء الجليدي: "لا يهمني السبب."

أكمل توماس بصوت أشد همسًا: "لقد بدأ يتحدث عن بعض السياسات العامة، وأراد أن يدلي برأيه في قضايا لا تخصه. لقد تجاوز حدوده."

ابتسم جاك أخيرًا، ابتسامة باردة شقت وجهه، وقال: "يا له من أحمق. لا يعلم أن العالم يُدار من خلف الستار، من قبل كيان واحد. غبيٌ كبير."

ربت توماس على كتف جاك بنوع من الاستحسان، وقال: "كان خطأ منذ البداية أن يُختار لهذا المنصب. لكن ربما يكون في ذلك مصلحة لنا؛ قد نتمكن من إشعال أزمة دبلوماسية مع فرنسا."

هز جاك رأسه مجددًا بالموافقة، ولم يتبادلا المزيد من الكلمات، بل عادا لمتابعة المباراة وسط حماسة المشجعين وهتافاتهم التي كانت تهز أرجاء الملعب، بينما في عقليهما كانت هناك مباراة من نوع آخر تدور.

****

**** البحر الأبيض المتوسط****

في قلب الظلام الدامس، وسط صوت الرياح العاتية التي تعصف بلا هوادة فوق مياه البحر الهائج بالقرب من شواطئ مارسيليا الفرنسية، كانت صوفيا تشارلي مقيدة داخل قارب مهترئ يتراقص مع الأمواج كأنه يحتضر. أنفاسها كانت ثقيلة، وجسدها المنهك يكاد لا يقوى على تحمل الألم. خصلات شعرها المبتلة بالدماء كانت متشابكة على وجهها، وجرح عميق يخط خدهّا الناعم، بينما الدم يسيل منه ببطء.

على مقربة منها، كان الحرس المدججون بالسلاح يحيطون بها، وجوههم قاسية، لا تُظهر أي علامة على الرحمة. في مقدمتهم كان يقف ديفيد كارلوس، رجل ضخم الجثة، مهيب الهيئة، لحيته الكثيفة وشعره الأسود الطويل يتمايل مع الرياح. عيناه، المتقدتان بالشر، لم تترك وجهها المنهك، كان كالنمر يترقب فريسته.

تقدم نحوها بخطوات ثقيلة، بينما الأرضية الخشبية للقارب تئن تحت وطأته. بيدٍ قاسية، أمسك بوجهها الصغير الذي بالكاد يستطيع الصمود أمام قبضته الحديدية. رفع رأسها لتلتقي عيناها المتعبتان بنظراته التي تحمل خليطاً من السخرية والتعجرف، ثم همس بصوت منخفض ولكنه مليء بالتهديد: "اسمعيني جيدًا، لا أملك لا الصبر ولا الوقت لألعب معكِ."

رغم الألم الذي يمزق جسدها، لم تسمح صوفيا لكارلوس برؤية ضعفها. بشجاعة متبقية ومزيج من التحدي والسخرية، رسمت ابتسامة صغيرة متكسرة على شفتيها النازفتين، وقالت بصوت مبحوح، لكنه قوي بما يكفي: "اذهب إلى الجحيم، كارلوس."

كارلوس، بدلاً من أن يغضب، ترك ضحكة عميقة تتفلت من صدره، ضحكة مليئة بالغرور واللامبالاة. ترك وجهها يتدلى من جديد وهي معلقة من معصميها، ثم استدار لينظر إلى رجاله بعيونٍ لامعة من الشر. رفع رأسه نحو السماء وقال بابتسامة باردة تعلو شفتيه: "للأسف، ليس لدي الوقت الكافي للذهاب إلى الجحيم."

ضحك الحرس من خلفه، وواصل القارب تمايله على الأمواج، وكأن البحر نفسه كان يراقب هذا المشهد المظلم، صامتًا، لكنه متربص.

تناول كارلوس السلاح من يد أحد رجاله، ووجهه مباشرةً نحو صوفيا. نظرت إليه بعينين مليئتين بالاحتقار، ثم بصقت عليه بجرأة، غير مبالية بالخطر المحدق بها. تجمدت ملامح كارلوس للحظة، ثم اقترب منها بخطوات ثقيلة، وصوت غضبه يكاد يكون ملموسًا في الهواء. رفع السلاح ببطء وقال بنبرة باردة وقاسية: "أريد الألماس، وإلا ستكونين أنتِ من يذهب إلى الجحيم بدلاً من الألماس."

رغم محاولاتها للصمود، أغمضت صوفيا عينيها المرهقتين، والدموع تساقطت بصمت على خديها الملطخين بالدماء. همست بصوت يائس، كأنها تنادي على شخص بعيد: "أين أنت؟"

التقط كارلوس كلماتها بشيء من السخرية، فاقترب منها أكثر، حتى باتت أنفاسه الساخنة على وجهها، وقال مستهزئًا: "لا أسمعكِ جيدًا. هل تتحدثين إلى الأشباح؟"

فجأة، أطلقت صوفيا صفارة حادة مزقت صمت الليل. ارتبك الحراس، والتفتوا في جميع الاتجاهات يبحثون عن مصدر الصوت الذي بدا وكأنه قادم من مكانٍ مجهول. حتى كارلوس، الذي لم يكن يهتز بسهولة، بدأ يمسح عينيه فوق سطح البحر المتلاطم، وهو يتساءل بقلق متزايد: "ما هذا الصوت؟ ومن أين يأتي؟!"

القلق انتشر بين رجاله مثل النار في الهشيم. الكل يبحث، لكنهم لم يجدوا شيئًا. عاد كارلوس سريعًا إلى المكان الذي كانت صوفيا مقيدة فيه، لكنه وجد الحبال المعلقة فارغة. صوفيا اختفت كأنما تبخرت في الهواء.

تصلب كارلوس للحظة، قبل أن تنطلق ضحكته الجوفاء، ضحكة من لا يخشى أي شيء. مسح وجهه بيده الثقيلة، ثم قال وهو يوجه كلامه لرجاله الذين بدت عليهم علامات التوتر: "حسنًا، حسنًا... يبدو أن لدينا شبحًا هنا. ابحثوا عنها، واقتلوا هذا الشبح إن استطعتم."

اندفع رجاله في كل اتجاه، يتفحصون جوانب القارب ويمسحون الأفق بعيون مضطربة، لكن الصوت الغريب الذي أطلقه عز الدين كان لا يزال يتردد في الهواء، كأنه شبح يخفي سره في عمق البحر. الرياح فقط هي التي ردت عليهم، حاملة معها هذا الصوت الغامض، وكأن البحر قد ابتلع صوفيا وحجبها في أعماقه.

تسلل عز الدين من الأعلى، يترقب اللحظة المناسبة ، تساقطت بعض قطرات الماء من ملابس عز الدين المبتله بماء البحر علي وجه كالروس الذي تعجب و رفع رأسه للاعلي فتسعت عيناه، ثم قفز عز الدين بسرعة فائقة كالصقر المنقضّ على فريسته، ليهوي على كارلوس ويطيح به أرضًا بعنف. ارتطم جسد كارلوس بالأرض بقوة، وصرخ من الألم المفاجئ، بينما سلاحه يسقط من يده. لم يمهله عز الدين فرصة للتقاط أنفاسه، وسرعان ما صوب سلاحه نحو رجال كارلوس الذين هرعوا للدفاع عنه، وأطلق وابلًا من الرصاص أصابهم جميعًا بدقة قاتلة، وكان كارلوس يصرخ وهو يسد أذنيه ، فسقطوا واحدًا تلو الآخر دون أن يتمكنوا من المقاومة.

في تلك اللحظة الحاسمة، وقف عز الدين فوق كارلوس المذعور، عيناه تلمعان ببرود كالصياد الذي يسيطر تمامًا على فريسته. لم يترك له فرصة للهروب، أمسك بتلابيب قميصه بقوة، ورفع جسده المرتعش عن الأرض بصعوبة ، ثم ضربه برأسه بعنف ليسقط مجددًا على الارض. تسلل الألم إلى جسد كارلوس، لكنه لم يكن سوى البداية.

انحنى عز الدين نحو كارلوس، وجهه القاسي لا يعكس أي رحمة. بدأ يوجه له لكمات قوية متتابعة، كل واحدة منها كانت أشد من سابقتها، وكأن عز الدين يصب فيها كل غضبه

المكبوت. ارتطم رأس كارلوس بالأرض مرارًا، ودماؤه بدأت تسيل من أنفه وفمه. كل ضربة كانت تجعل جسده يرتجف، كأنه يتلقى عقابًا لا نهاية له. ومع كل ضربة، كانت صرخات كارلوس تعلو، تحولت من صرخات تحدٍّ إلى بكاء مذل.

أخيرًا، انهار كارلوس تمامًا، جسده لا يقوى على المقاومة. بدأ يئن بصوت ضعيف، والكبرياء الذي كان يغلف شخصيته ذاب تمامًا، لم يعد سوى رجل مكسور يتوسل للبقاء على قيد الحياة. بصوت متهدج، خرجت كلماته المتقطعة: "أرجوك... كفى... لا أستطيع التحمل أكثر... أطلب منك الرحمة..."

عز الدين، وعيناه تشتعلان بالسخرية، وقف قليلاً ليتمعن في الرجل الذي كان يومًا ما رمزًا للقوة والغطرسة. ابتسم ابتسامة باردة وقال بنبرة لا تخلو من الاحتقار وهو يحاول التقاط أنفاسه المتسارعة : "تطلب الرحمة الآن؟ ألم تكن البارحة تريد السيطرة والعظمة؟ أين اختفت شجاعتك؟"

نظر إليه كارلوس نظره ذات معني وهو يطلب الرحمة و كانت عيني عز الدين تنظر إليه وتنظر الي صوفيا التي تقف ترتجف من البرد و من ضعف جسدها النصاب .

عندها، تبسم عز الدين ابتسامة باردة مليئة بالاحتقار، وانحنى بالقرب من كارلوس، قائلاً بصوت هادئ لكنه مشبع بالسخرية: "تبكي الآن؟ وتطلب الرحمة؟ ألم تكن منذ قليل تطلب الألماس وترغب في الهيمنة؟ أين ذهب غرورك وكبرياؤك؟"

أشار كارلوس بيده المرتعشة، متوسلاً العفو وهو يبكي بحرقة: "لا، لا أريد شيئًا... أريد فقط الحياة."

نظر إليه عز الدين ببرود، ثم أطلق صافرة قصيرة. في تلك اللحظة، ظهرت صوفيا من الظلال، وجهها مملوء بالتردد والألم، بينما كانت تحمل سلاحًا بيد مرتعشة. وجهت السلاح نحو كارلوس الذي استمر بالتوسل. عز الدين، بنبرة قاسية وهادئة، قال: "ربما كنت سأتركك يومًا، لكن صوفيا وحدها من تقرر الآن... قتلك أو العفو عنك."

صوفيا كانت تتألم بوضوح وهي تبكي، يدها غير ثابتة والسلاح يكاد يسقط منها. تحرك عز الدين بعيدًا عن كارلوس، تاركًا إياه يزحف نحو الحافة، بينما استمر في البكاء والتوسل. وقف هناك وهو يشير لصوفيا بنظرة عميقة، يحثها على اتخاذ القرار. كارلوس رفع رأسه نحوها، يبكي بحرقة، ويطلب الرحمة: "أرجوكِ، اغفري لي!"

في لحظة حاسمة، أطلقت صوفيا النار. رصاصة واحدة فقط، لكنها كانت كافية لإسقاط كارلوس في البحر، مختفيًا تحت الأمواج العاتية.

بعد ذلك، اقتربت صوفيا من عز الدين، والدموع ما زالت تنهمر من عينيها. فتح عز الدين ذراعيه لاحتضانها، محاولًا تهدئتها، بينما هي تتمتم بصوت خافت: "ظننت للحظة أنك لن تأتي."

مسح عز الدين على شعرها بلطف، وقبّلها على جبينها قائلاً: "سأترك العالم من أجلكِ يا صوفيا... أنتِي صديقة غالية."

لكن صوفيا دفعته برفق بعيدًا عنها، ونظرت إليه بحدة مفاجئة وقالت ببرود: "صديقة؟ حسنًا... أريد العودة."

تبسم عز الدين لصوفيا وقال بلطف: "بالطبع، سنعود. لن ننتظر في هذا البرد القارس أكثر."

رفع الغطاء عن دراجته البحرية، وركبها بسرعة. تبعته صوفيا، حيث جلست خلفه، وبدأت الدراجة البحرية في الانطلاق عبر الأمواج المتلاطمة، متوجهة نحو الشاطئ الدافئ.

بينما كان عز الدين وصوفيا في طريقهما نحو الأمان، خرج كارلوس من البحر، وهو ينزف بشدة، وجسده مغطى بالجروح. بصعوبة شديدة، صعد على ظهر اليخت من جديد، وفتح الغطاء عن هاتفه المحمول بيد مرتعشة. ضغط على الرقم المخصص للاتصال وأجرى مكالمة، صوته يحمل نبرة من الإحباط والغضب: "نعم سيدي، لقد منح عز الدين فرصة جديدة بعد أن هرب من قبضتي. سأتبعه وأتخلص منه مهما كان الثمن. وداعًا."

أنهى المكالمة وألقى بالجهاز على الطاولة بقوة، يملأه الغضب والإصرار على تحقيق الانتقام. قرر أن يستعيد السيطرة على الأمور بأي وسيلة ممكنة، عازمًا على ملاحقة عز الدين بكل عزم.

****

****شوارع مارسيليا****

في أحد مطاعم مارسيليا الشهيرة، كانت الشوارع خارجاً تعج بالمرور، بينما كان الداخل يعمّه هدوء غير متوقع. رغم أن المطعم بدا هادئاً، إلا أنه كان يخص الشخصيات المهمة فقط. جلس بنجمن وساره على طاولة كبيرة في زاوية مطعم أنيق، حيث كان عازف الكمان يؤدي مقطوعة موسيقية هادئة، ملء الأجواء بنغماته الرقيقة. أمامهم، كانت الأطباق المترفة تقدم عينات من أرقى الأطعمة، وكان كأس النبيذ الأحمر يلمع تحت الضوء الخافت.

بنجمن، الذي بدا عليه الحماس، قال بصوت خافت: "الأستاذ الأعظم في المحفل الأخير أخبرني، ساره، أن خطتنا تسير بنجاح كبير. نحن نقترب من هدفنا بقوة."

ساره أبتسمت بابتسامة خفيفة وقالت: "رائع."

ومع ذلك، لاحظ بنجمن قلقاً على وجهها وسأل: "لماذا تبدين قلقة؟ هل هناك ما يزعجك؟"

تركت ساره الطعام قليلاً وقالت بصوت هادئ: "ومن قال تلك الإشاعات؟"

بنجمن نظر حوله بتفحص ثم رد قائلاً: "أنا فقط أستفسر، ليس لدي أي اعتراض."

واصلت ساره تناول طعامها وأجابت بثقة: "نحن نملك أقوى المنظمات على وجه الأرض. منظمة إكس آي قادرة على إحداث تغيير كبير، وخصوصاً في أفريقيا."

لكن بنجمن أبدى قلقه وقال: "نحن بحاجة إلى دعم أكبر. المنظمات الروسية تفرض هيمنتها بشكل متزايد على أفريقيا."

اقتربت ساره منه وقالت بثقة: "من يسيطر على ثروات أفريقيا يضمن السيطرة على المستقبل. يجب أن نكون مستعدين."

بنجمن أومأ برأسه بتفكير وقال: "سوف أفكر ملياً في هذا الأمر. إنه يستحق اهتماماً كبيراً."

ثم أضافت ساره ببراءة: "لو كان لدينا رجل مثل عز الدين، لكان تأثيرنا أكبر بكثير."

غضب بنجمن وقال بنبرة حادة: "أنا أملك من هم أفضل منه."

ساره ضحكت بساخرة وقالت: "لا يوجد رجل يشبه عز الدين."

كانت كلمات ساره قاسية على بنجمن، وتسببت في جرح عميق. لم يُبدِ أي ردود فعل إضافية، بل اكتفى بشرب النبيذ الأحمر بصمت، بينما قال في سره: "يوماً ما، سأقتلك بيدي، يا عز."

****

****فندق ماريوت مارسيليا****

داخل الغرفة الفندقية، كان عز الدين يجلس بجانب صوفيا تشارلي، يعتني بجروحها بتركيز. صوفيا كانت تراقبه بتمعن، وعيناها تعكسان شكراً واهتماماً. في هذه الأثناء، سُمع صوت طرقات خفيفة على الباب. قام عز الدين بفتح الباب ليجد عاملة النظافة تقف هناك، مبتسمة. قالت بهدوء: "الليلة تبدو هادئة."

أجاب عز الدين بابتسامة مميزة كانت بمثابة إشارة السر، وأخرج حقيبة صغيرة تحتوي على ألماس. مدّها إلى العاملة وقال: "أبلغيهم تحياتي."

أومأت العاملة برأسها برفق وأخذت الحقيبة، ثم انصرفت. أغلق عز الدين الباب وعاد إلى الداخل، لكنه توقف فجأة عند رؤية صوفيا، وسأل بدهشة: "ماذا تفعلين ؟"

كان صوت صوفيا يختلط بصوت الماء المتدفق من الدش وهي تقول: "أستحم ، احتاج الي حمام دافئ."

احمرت وجنتا عز الدين، وبدت عليه علامات الحرج وهو يبتعد ببطء قائلاً: "حسناً، سأكون في غرفتي إذا احتجتِ شيئاً."

ردت صوفيا بصوت دافئ مع لمسة من الاستفهام: "هل ستغادر وتتركيني وحدي؟"

أجاب عز الدين بحزم وهو يخرج من الغرفة: "نعم، وداعاً."

بمجرد أن أغلق الباب خلفه، انفجر مسحوق الاستحمام بقوة على الباب، ملقياً غضب صوفيا عليه، مما أدى إلى غبار كثيف ينتشر في الهواء.

****

****القاهرة ، مصر ****

في صباح شتوي قارس، حيث اختلطت أشعة الشمس الدافئة ببرودة الهواء، وصل نادر بكار إلى مقر عمله، متوجهاً بخطواته الرتيبة نحو الطابق العلوي. كان المكان يعج بالصمت المعتاد، ولم يكن يُسمع سوى صوت حذائه وهو يخطو بثبات على الدرج. عبر الممرات التي اعتادها، ثم دخل إلى مكتبه حيث اعتاد أن يبدأ يومه.

داخل المكتب، كان نادر يجلس متعمقاً في أفكاره التي بدت وكأنها عقد متشابكة، يصعب حلها. على سطح مكتبه تراكمت الأوراق بشكل فوضوي، إلى جوارها فنجان قهوته الذي لم يلمسه بعد. دخان سيجارته كان يتصاعد ببطء نحو السقف، وكأنه يشارك في تفكيره العميق.

بينما كان غارقاً في أفكاره، طرق الباب بلطف، ثم دخل مساعده أشرف بابتسامة مريحة على وجهه، قائلاً بصوت هادئ: "السيد المدير في انتظارك."

رفع نادر رأسه ببطء، ونظر إلى أشرف بنظرة استفسار متوجسة، قبل أن يسأله: "هل من شيء مهم؟"

ابتسم أشرف مجدداً وهو يجلس على طرف المكتب القريب منه، وأخذ يقلب بين الأوراق التي أمامه، ثم قال بنبرة ملؤها الغموض: "قال لي إنها مفاجأة."

ارتسمت على وجه نادر ابتسامة باهتة، وهو ينهض من مقعده واضعاً يديه في جيبيه، نظر من النافذة إلى الخارج حيث كانت الأشجار تتمايل بفعل الرياح الباردة، ثم تساءل بنبرة تحمل القليل من السخرية: "هل أصبح المديرون يبشروننا بأخبار سارة في هذه الأيام؟"

كان أشرف لا يزال منشغلاً بالأوراق التي أمامه، مما دفع نادر إلى التحديق فيه منتظراً جواباً. أخيراً، رفع أشرف رأسه قائلاً: "لا أعلم يا سيد نادر، كل ما أعرفه أنه ينتظرك الآن. وما علي إلا أن أبلغك."

تنهد نادر بخفة، ثم توجه نحو الباب وهو يقول بصوت هادئ: "حسناً، سأذهب لرؤيته."

خرج نادر من المكتب بخطواته الواثقة، ولكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من التفكير في تلك "المفاجأة" التي تنتظره، غير قادر على كبت الشعور المتزايد بالقلق.

****

****مكتب رؤوف الكاشف****

داخل مكتب السيد رؤوف الكاشف، كان الصباح يمضي بهدوء تام. رؤوف، الذي كان معروفًا بانضباطه الشديد وصرامته، جلس خلف مكتبه يتناول وجبة إفطار بسيطة تتألف من جبنة قريش وبيض مسلوق. بينما كان يلتقط قطعة من الخبز، كان ينظر إلى الأوراق المكدسة أمامه، وكأنها تنتظر بفارغ الصبر أن يلتهمها هو الآخر.

في تلك اللحظة، سمع طرقًا خفيفًا على الباب. بلمحة سريعة من الحرج، أبعد رؤوف الطعام عن مرأى العين ومسح بقايا الفتات عن ملابسه. تنحنح ليضبط صوته، وقال بصوت خافت يكاد يخفي توتره: "نعم، تفضل بالدخول."

فتح نادر بكار الباب ودخل إلى المكتب بخطوات هادئة، مبتدئًا بتحية تقليدية: "السلام عليكم."

رد رؤوف التحية وهو يشير بيده إلى الكرسي المقابل: "وعليكم السلام، تفضل بالجلوس."

جلس نادر أمامه، لكنه لم يستطع تجاهل الرائحة الخفيفة التي تركها الإفطار خلفه. ألقى نظرة سريعة على رؤوف، ثم قال بابتسامة تحمل مزيجًا من المزاح والجديّة: "الأسنان لا تخفي شيئاً، دائماً تفضح بقايا الطعام."

ضاقت عينا رؤوف قليلاً وهو ينظر إلى نادر بحدة متعمدة، ثم قال بصوت حازم: "سيد نادر، لقد تم اختيارك لتمثيلنا في بعثة إلى فرنسا، تحديدًا في مدينة مارسيليا. هناك مؤتمر علمي دولي سيجمع نخبة من المحققين من جميع أنحاء العالم، لعرض أحدث التقنيات والأفكار المبتكرة في مجال التحقيقات الجنائية."

ابتسم نادر بلطف وأجاب: "أشكرك يا سيدي، ولكن خطيبتي مي حميدوش وأنا في خضم إعداد منزل الزوجية الجديد."

رفع رؤوف حاجبيه قليلاً، وكأن الرد لم يدهشه لكنه كان ينتظره. وضع ذراعيه على المكتب وشبك أصابعه بإحكام، ثم قال بنبرة حازمة: "لقد أرسلت بالفعل خطاب الموافقة وأدرجت اسمك في القائمة. يمكنك استكمال تجهيز منزلك بعد عودتك. وتهانينا للعروسين."

شعر نادر بشيء من الغضب يتصاعد داخله، حتى أنه تخيل لوهلة أن يخرج سلاحه ويضع حدًا لكل هذا القلق. لكن بفضل تمرّسه وضبطه لنفسه، أخذ نفسًا عميقًا وهز رأسه بالموافقة، ثم وقف وخرج من المكتب بخطوات ثقيلة.

بعد أن أغلق نادر الباب خلفه، ارتاح رؤوف في مقعده وأعاد الطعام إلى مكانه، متجاهلاً تمامًا ما قد خلفه وراءه من توتر، واستمر في تناول إفطاره كما لو أن شيئًا لم يحدث.

****

****مطار مارسيليا بروفانس ****

بعد رحلة طويلة وشاقة، وصل نادر أخيرًا إلى مرسيليا، حيث استقبلته المدينة بمزيج من الحيوية والجمال. كانت مرسيليا تنبض بالحياة، بألوانها الزاهية وأصواتها الصاخبة. رائحة البحر المالحة كانت تملأ الأجواء، تغمر حواسه وتلامس روحه بنسيم بارد يتغلغل في أعماق جسده، مذكّرة إياه بأنه في قلب الشتاء.

****

****فندق بوسطن مارسيليا ****

خرج نادر من سيارة الأجرة أمام الفندق، حيث انطلق البرد إلى أطرافه بمجرد أن فتح باب السيارة. سحب حقائبه بثقل، محاولاً تجاهل التعب الذي كان يثقل كاهله بعد ساعات طويلة من

الطيران. دخل إلى بهو الفندق الأنيق، الذي تزينه ثريات براقة وأثاث فاخر يعكس الدفء والراحة. استقبله موظف الاستقبال بابتسامة ودية، وسرعان ما أنهى إجراءات الحجز، ثم سلمه مفتاح غرفته.

اتجه نادر نحو المصعد، وهو يشعر بأن خطواته بطيئة وثقيلة بسبب الإرهاق. عندما وصل إلى الطابق العلوي، فتح باب الغرفة ودخل، تاركًا الحقائب بجانب الباب. كانت الغرفة أنيقة ومريحة، لكنها لم تلفت انتباهه بقدر ما فعلت الشرفة الكبيرة التي كانت تطل على المدينة.

بفضول وشوق، توجه نادر مباشرة إلى الشرفة، وفتح الباب الزجاجي لينكشف أمامه منظر مذهل. كانت السماء ترسم لوحة فنية بديعة، تتدرج ألوانها من البرتقالي إلى البنفسجي، بينما كانت الشمس تغرب ببطء خلف الجبال الشامخة. أمام هذا المشهد البانورامي، كان البحر يمتد بلا نهاية، يعكس ألوان السماء على أمواجه الهادئة التي كانت تتراقص على الشاطئ برفق.

وقف نادر هناك، مستمتعًا بجمال اللحظة، ناسياً كل التعب الذي عاناه في الرحلة. كان المشهد أمامه يجسد كل ما يمكن أن يتخيله من سكينة وراحة. شعر بأن هذا المكان يحمل له بداية جديدة، مليئة بالفرص والتجارب التي تنتظره في الأيام القادمة.

****

**** فندق لو رويال****

وفي صباح اليوم التالي، انطلقت فعاليات المؤتمر وسط أجواء مشحونة بالحماس والتطلع إلى اكتساب معارف جديدة. كانت القاعة الضخمة مكتظة بالمحققين والخبراء من جميع أنحاء العالم، يجتمعون معًا ليشاركوا تجاربهم وخبراتهم في عالم التحقيقات الجنائية.

و كان من بين ضيوف الشرف رئيس وزراء بريطانيا و وزير خارجية فرنسا و رئيس المخابرات الألمانية ووفد من الموساد الاسرائيلي ، وبعض الأمراء العرب و الأفارقة .

بدأت الجلسات بمناقشات عميقة حول التهديدات التي تشكلها الجرائم العابرة للحدود، حيث تم استعراض أبرز التحديات التي تواجه أجهزة الأمن الدولية في مواجهة تلك الشبكات الإجرامية المعقدة. كان الحديث يدور حول أساليب المجرمين المتطورة، وكيفية استفادتهم من التكنولوجيا الحديثة لتفادي القبض عليهم وتنفيذ عملياتهم بسرية تامة.

كانت النقاشات مشتعلة، وشارك الحاضرون أفكارهم بحماس، محاولين الوصول إلى حلول مبتكرة للتصدي لهذه التهديدات. برزت خلال المناقشات أهمية التعاون الدولي وتبادل المعلومات بين مختلف البلدان، وكذلك ضرورة تحديث وتطوير الأدوات والأساليب التي يستخدمها المحققون لمواجهة تلك التحديات.

نادر، وهو جالس بين الحضور، شعر بأن المؤتمر أكثر من مجرد حدث تقليدي؛ لقد كان منصة حقيقية لتبادل المعرفة وتطوير استراتيجيات جديدة. في هذه الأجواء المفعمة بالحيوية، أدرك نادر أن هذه التجربة ستكون خطوة مهمة في مسيرته المهنية، حيث سيتعلم من أفضل العقول في هذا المجال ويكتسب رؤى جديدة تمكنه من مواجهة التحديات المتزايدة في عالم الجريمة الحديث.

****

**** فندق لو رويال****

بينما كان نادر يتجول بين أروقة المؤتمر، محاولًا الاستفادة من كل لحظة لتبادل الأفكار والرؤى مع المحققين والخبراء، لفت انتباهه فجأة رجلٌ طويل القامة، أصلع الرأس، يتميز بملامح حادة ونظرة حادة تنم عن ذكاء متقد وغموض عميق. كان هذا الرجل يتحدث بهدوء مع أحد المشاركين، وعيناه تراقبان كل شيء حوله بدقة بالغة.

في لحظة قصيرة، التقت عيناه بعيني نادر. توقف نادر للحظة، وشعر بقشعريرة تسري في جسده. عرف فورًا من يكون؛ إنه الخواجه جاك، أحد كبار قيادات المنظمة السرية التي كان نادر يلاحقها منذ سنوات، يحاول بشتى الطرق الكشف عن أسرارها وإسقاطها. لم يكن لقاءً عاديًا، بل كان أشبه بمواجهة غير متوقعة بين صائد وفريسته، لكن من كان الصائد ومن كانت الفريسة في هذه اللحظة، لم يكن واضحًا.

اجتاح نادر شعور بالقلق؛ فهو بعيد عن أرض الوطن، ولا يملك هنا من يدعمه أو يحميه من خطرٍ كهذا. الخواجه جاك ليس بالشخص الذي يُستهان به، فهو عدو خطير يمتلك قوة ونفوذًا يمتدان إلى أبعد من حدود العقل. حاول نادر أن يسيطر على مشاعره، قرر أن يتظاهر باللامبالاة، وبدأ بالابتعاد ببطء، محاولًا التظاهر بالانشغال بشيء آخر.

لكن عينيه لم تفارقا الخواجه جاك، الذي كان يتحدث في الهاتف بلغة غريبة وغير مألوفة بالنسبة لنادر. بدا وكأنه ينتظر وصول شخصٍ ما، وتلك اللحظة زادت من حيرة وقلق نادر. تصرفات جاك، وطريقته في الحديث، كانت تشير بوضوح إلى أن هناك شيئًا يُدبر في الخفاء، ربما كان الأمر مرتبطًا بالمؤتمر أو ربما كان شيئًا أكبر وأخطر.

وفي تلك اللحظات الحرجة، كان ذهن نادر يعمل بسرعة البرق. كان عليه أن يقرر: هل يجب أن ينسحب الآن ويعود إلى غرفته للتفكير بهدوء في خطوته التالية، أم ينبغي له أن يقترب أكثر ويحاول استراق السمع، لعله يلتقط معلومة قد تكون حاسمة في معركته الطويلة ضد هذه المنظمة؟

كان الوقت يمر ببطء شديد، لكن كل ثانية كانت تحسب، ونادر يعلم أن أي خطوة خاطئة قد تكلفه الكثير. عليه أن يكون حذرًا، لكنه أيضًا كان بحاجة إلى التحلي بالشجاعة، فهذه اللحظة قد تكون الفرصة التي انتظرها طويلاً لوضع حدٍ لهذه المنظمة الشريرة ، في النهاية قرر أن يتجسس عليه من بعيد دون أن يشعر ليري ما سوف يحدث .

****

***** بالقرب من فندق لو رويال*****

في تلك الليلة الهادئة، قرر عز الدين أن يستمتع بعشاء دافئ في أحد المطاعم المحلية القريبة من البحر. كان يجلس مع صديقته صوفيا تشارلي، ويستمتعان بوجبة لذيذة مع أحاديث وابتسامات،جلست صوفيا تشارلي أمام عز، وهي تنظر إلى عينيه بحنان، وقالت: "كم أتمنى أن يتوقف الوقت لنقضي أطول وقت ممكن معاً."

تبسم عز قائلاً: "إذا توقف الوقت، فلن يُحسب أي وقت، صوفيا."

ضربته بخفة على كتفيه، ومالت نحوه، قائلة: "يكفيني أن يتوقف الوقت وأنا أستمتع بنظرتي إليك."

داعب عز الدين خصلات شعرها برفق، وقال: "لا أخفي عليك سراً، فأنا أستمتع بكل لحظة أعيشها معك."

فجأة دق هاتفه، وعرضت الشاشة صورة له وهو يحمل ابنته. نظرت صوفيا إلى الصورة بلمسة حانية، ثم قالت بابتسامة: "لا مشكلة، رد على الهاتف."

ابتسم عز وأجاب قائلاً: "كيف حال بطلتنا المصابة؟ أنا بخير، نيرة، ستشفين قريباً. اسمعي نصيحة سوسن أمك ولا تغضبيها. حسنًا، ربما نلتقي قريباً. أحبك أكثر، وداعاً."

أغلق الهاتف، وشرد ذهنه بعيداً، متذكراً ابنته والانفصال عن سوسن، والصعوبات التي مر بها في السنوات الأخيرة بعد خروجه على المعاش التقاعدي من الجيش الأمريكي، وانضمامه

إلى فريق خاله، الجنرال المتقاعد طارق سليمان. بينما كان ينظر إلى الأفق البعيد حيث يلتقي البحر بالسماء، كانت أفكاره تسبح في عالم من التحديات والذكريات.

حاولت صوفيا تهدئته، وهي تراه غارقاً في أفكاره، وقالت برقة: "هون عليك، ربما يوماً ما نلتقي بابنتك وتتمكن من إخبارها بأنك تحبها، لكن الظروف قد تباعد بينكما."

لم يكن عز يستمع بتركيز إلى كلمات صوفيا، بل كان كل ما يشغله هو تفكيره في ابنته وحرصه على رؤيتها في أفضل حال. بينما كانت أمواج البحر تلامس الشاطئ بلطف. لكن، وسط الأجواء الممتعة، لفت انتباه عز الدين مرور سيارة فارهة أمام المطعم. كانت السيارة تحمل تصميمًا عصريًا، وفي داخلها شاهد وجوهًا مألوفة: بنجمن وسارة، شخصيتان مشبوهتان لهما صلات بالمنظمة السرية التي كان يحقق فيها.

تجمد عز الدين لوهلة، وشعر بقلق عميق. كان واضحًا أن وجود هؤلاء الأشخاص في مرسيليا لم يكن مجرد مصادفة، بل كان يشير إلى وجود تحركات مشبوهة. دفع ثمن العشاء بسرعة، وأمسك بيد صوفيا بقوة، وهو يسحبها باتجاه الخارج. لم يكن لديه الوقت لشرح الموقف، لكنه كان يعلم أن عليهم التصرف بسرعة.

بينما كانا يتوجهان إلى دراجته النارية، نظرت إليه صوفيا بقلق وسألت: "ماذا يحدث؟ لماذا هذا الاستعجال؟"

فأجابها بسرعة وهو يدير محرك الدراجة: "أشعر أن شيئًا كبيرًا على وشك الحدوث. يجب علينا متابعة هؤلاء الأشخاص."

انطلق عز الدين بدراجته النارية خلف السيارة الفارهة بحذر، متجنبًا أن يلفت انتباههم . قاد الدراجة بسرعة مناسبة، محاولًا الحفاظ على مسافة آمنة من السيارة. بعد بضع دقائق من

القيادة، وصلت السيارة إلى قاعة المؤتمرات حيث كان الخواجه جاك بانتظارهم. كان المكان مضاءً بشكل جيد، ويبدو أن النشاط كان في أوجه.

نزل بنجمن وسارة من السيارة وصعدوا الدرج، متجاوزين رجال الأمن بسلام. بدا أن لديهم وصولًا خاصًا، فقد استقبلهم الخواجه جاك بحرارة وكأنهم أصدقاء قدامى. تبادلوا التحيات والابتسامات، وكان واضحًا أن هناك علاقة وطيدة بينهم.

راقب عز الدين المشهد من بعيد، وهو يشعر بتزايد القلق والتوتر. كان واضحًا أن هناك مؤامرة تُحاك خلف الكواليس، وأن الأحداث التي تجري في هذا المكان قد تكون حاسمة في معركته ضد المنظمة السرية. بتركيز شديد، أعد نفسه للتسلل إلى داخل القاعة، حيث كان عليه أن يكشف ما يجري ويجمع المعلومات التي قد تكون مفيدة في تحقيقه. كانت هذه اللحظة فرصة ثمينة، وكان عز الدين عازمًا على عدم إضاعتها.

****

****فندق لو رويال****

بينما كان المحقق نادر بكار يراقب المشهد من بعيد، لفت انتباهه وجود دراجة نارية أخرى متوقفة على الجانب الآخر من الشارع. فوق الدراجة، كان يجلس رجل وامرأة يراقبان الموقف بقلق واضح. وعلي الجانب الآخر لاحظ عز الدين وجود محقق يحمل الملامح العربية يراقب الشخصيات المشبوهة.

شعر عز الدين أن الوضع يتصاعد بسرعة، وقرر أن يتصرف بحذر. طلب من صوفيا الانتظار في الخارج، قائلاً: "ابقِ هنا، لا أستطيع أن أخبرك بما سيحدث الآن."

أمسكت صوفيا بيده وقالت بصوت مليء بالقلق: "كن حذرًا، من فضلك."

أشار عز الدين برفق برأسه، ثم مسح المكان بعينيه بسرعة قبل أن ينطلق نحو الدرج المؤدي إلى قاعة المؤتمرات. عند مدخل القاعة، استوقفه رجال الأمن، لكنه قدم لهم جواز سفره الأمريكي. بعد فحصه، فتحوا له الأبواب، وسمحوا له بالدخول.

خارج المبنى، كانت صوفيا في حالة توتر، تتجمد من البرد بينما كانت تنتظر عودة عز الدين. بينما كان عز الدين يتنقل بسرعة داخل قاعة المؤتمرات، بدأ يبحث عن نادر بين الممرات المظلمة والضبابية.

فجأة، لمح نادر يخرج من خلف أحد الحوائط، متجنبًا الأنظار. اقترب نادر من عز الدين، وسحبته بمهارة إلى باب الطوارئ، بعيدًا عن أعين الفضوليين. بمجرد دخولهم إلى مكان آمن، نظر نادر إلى عز الدين وسأله بلهفة: "من انت ؟ ولماذا تتبعني ؟"

****

داخل غرفة الطوارئ الضيقة، أمسك نادر بعنق عز الدين ودفعه إلى الحائط بقوة. بينما كان عز الدين مستسلمًا ومبتسمًا، سأله نادر بحزم باللغة الإنجليزية: "لماذا تبتسم ؟"

أجاب عز الدين باللغة العربية وهو يتأمل ملامح نادر: "أنت عربي، مصري، صحيح؟"

رفع نادر حاجبيه بتفاجؤ وقال: "وكيف عرفت؟"

أزاح عز الدين يد نادر برفق ودفعه بعيدًا قليلاً قائلاً: " لغتك الانجليزيه غير جيدة ، و تحمل الملامح المصرية ، ويبدوا عليك محقق مصري ، إذا كنت محققًا مصريًا، فأنت بالتأكيد تعرف خالي، الجنرال المتقاعد رمضان سليمان ، اسمي عز الدين القسام."

توقف نادر عن الضغط عليه وبدت عليه علامات التفكير، ثم قال: "نعم اعرفه جيدا ، وانا المحقق نادر بكار ، وهل انت مصري أيضاً ؟! ولكنك لا تحمل الملامح المصرية وتتحدث المصرية بطلاقة. "

تبسم عز الدين وقال : " سوري مصري وأحمل الجنسية الأمريكية ، كنت ضابط سابق في الجيش الأمريكي و قد اعتزلت ، والان اتبع ما تتبعه انت لتحقيق العدالة . "

تأمل نادر ملامحه و صوته و قال : " تبدوا صادق لي ، واعتقد بان هدفنا واحد ."

ابتسم عز الدين وقال وهو ينظر نحو الخارج من باب الطوارئ: "بالطبع، أنا أتبع أخطر رجل وامرأة عرفهم التاريخ، بنجمن وسارة، مؤسسي تنظيم 'إكس آي'."

مط نادر شفتيه وقال بعد تفكير : "لم أسمع عنهم، أنا أتبع رجلاً أخطر، يدعى الخواجه جاك. لديه شبكة عنكبوتية من الجرائم وأتباع من رجال المال والمشاهير."

أشار عز الدين لنادر بأن المكان آمن وحان وقت الخروج. خرج عز الدين وخلفه نادر، وقال عز الدين وهو يتفحص المكان: "لم أسمع عن الخواجه جاك، لكن صدقني، بنجمن وسارة هم الأخطر."

أمسك نادر بعز الدين من الخلف ونظر في عينيه وقال: "لا، جاك وأعوانه هم الأخطر. لقد قتل أتباعه خطيبتي."

خفض عز الدين رأسه قليلاً وقال بأسف: "أنا آسف لما أصابك، لكن يبدو أن لدينا نفس الهدف. يمكننا التعاون للانتقام منهم جميعًا."

سبقه نادر بخطوات نحو قاعة المؤتمرات، وقال بحزم: "كل من تعاون معي قُتل على يد جاك واعوانه ، ولا انوي اراقت المزيد من الدماء ."

تبع عز الدين نادر بخطوات متسارعة، وقال: "وأنا أيضًا فقدت شيئًا غاليًا بسببهم. دعنا نصبح فريقًا لا يُقهر."

توقف نادر فجأة ونظر إليه بنظرة تعكس خيبة أمل عميقة وقال ببرود: "لا."

****

بينما كان المحقق نادر بكار يتوجه نحو قاعة المؤتمرات، تاركًا عز الدين وحده، شعر الأخير بخيبة أمل عميقة وهو يراقب الموقف. كان يرفع يديه ثم يخفضهما في إشارة إلى استنكاره لما يجري، متسائلًا إن كان سيجد في النهاية من يشاركه في معركته ضد الشر الذي يحيط بهما من كل جانب.

من خلال نافذة القاعة، لاحظ عز الدين بنجمن وسارة يركبان سيارة فارهة، بينما كان الخواجه جاك يشير إلى رجال الأمن ويملي عليهم التعليمات، موجهًا انتباههم نحو نادر بكار. قال عز الدين بقلق: "نادر، انظر، أصدقاؤنا يغادرون المؤتمر."

توقف نادر وأمعن النظر في جاك الذي بادله التحية من الخارج قبل أن يركب السيارة، بينما تحرك رجال الأمن بسرعة نحوهم. همس نادر بغضب: "تبا لك، جاك."

فجأة، انقطع التيار الكهربائي بالكامل، ودوت طلقات نارية في أرجاء القاعة، مما أدى إلى انتشار الفوضى والهلع بين الحضور. تعالت صرخات النساء وصيحات الرجال، وسمع نادر وعز الدين من بعيد صوتًا مكتومًا يقول: "قتلوا رئيس وزراء بريطانيا، قتلوا رئيس وزراء بريطانيا."

قال عز الدين بسرعة: "بنجم هو من فعلها، بالتأكيد."

رد نادر بسرعة: "لا، الخواجه جاك هو المسؤول."

وصل رجال الأمن وهم يرفعون أسلحتهم في وجه نادر وعز الدين، وكانت أضواء الكشافات تنير وجوههم في الظلام. نادى رجال الأمن بالفرنسية: "انبطحوا وضعوا أيديكم فوق رؤوسكم."

تأمل عز الدين في نادر بكار، وأشار له بعينه، لكن نادر لم يفهم الأمر ورفع حاجبيه تعجبًا، فقال: "ماذا تريد؟"

أجاب عز الدين هامسًا: "انبطح، انبطح."

رد نادر وهو يشير إلى أذنه: "لن أسمعك."

تجهم وجه عز الدين وهو يصرخ بغضب: "أنا أؤيدك في الرأي، نحن لسنا فريقًا واحدًا. انبطح."

أخيرًا، استجاب نادر وانبطح أرضًا. انطلق عز الدين بسرعة، وتبادل إطلاق النار مع الحراس. في غضون ثوانٍ معدودة، سقط جميع رجال الأمن، وبقي عز الدين واقفًا، يحاول التقاط أنفاسه. مسح بصماته عن السلاح، ثم ألقى به، ومد يده إلى نادر، وساعده على النهوض.

وقف نادر أمامه وصافحه بقوة، قائلًا: "يمكننا العمل كفريق واحد."

أجاب عز الدين مازحًا: "ربما يومًا ما، دعني أفكر."

اتسعت عينا نادر بدهشة، فقال عز الدين وهو يربت على كتفه: "أمزح معك، هذا شرف لي."

في الأثناء، كان رجال الأمن يركضون نحوهم من نهاية الممر. نظر عز الدين من خلف نادر وقال: "أعتقد أن وقت الرحيل قد حان."

أجاب نادر وهو ينظر إلى رجال الأمن من خلفه : "أوافقك الرأي."

بسرعة، اتجه الاثنان نحو المخرج، عازمين على الهروب من المكان قبل أن تنقلب الأمور ضدهم مجددًا.

***

ركض نادر بكار وعز الدين خارج المبنى، حيث كانت صوفيا تشارلي تنتظر على الدراجة النارية. اقتربوا منها بسرعة، وقال نادر: "صوفيا، هذا المحقق نادر بكار. نادر، صوفيا تشارلي، عضو الفريق."

ركب عز الدين أمام صوفيا وتولى القيادة، بينما جلست صوفيا خلفه، مبتسمة وتلقي التحية على نادر. وقف نادر بتردد، وقال بخجل: "كيف يمكن أن يكون هذا؟ هل نسيت عاداتنا وتقاليدنا؟"

عز الدين مسح وجهه بنفاذ صبر، وهو ينظر إلى رجال الأمن الذين بدأوا يخرجون من البوابة ويتجهون نحوهم. قال عز الدين وهو ينزل صوفيا ليجلسها أمامه على خزان الوقود، وركب نادر خلفه وقالها عز الدين بالإنجليزية : "هل أنت سعيد الآن؟"

رد نادر مبتسمًا بالعربية: "بالتأكيد."

بينما أطلق رجال الأمن النار، اندفع عز الدين بالدراجة النارية بسرعة. دق هاتف نادر، فأجاب على الفور: "حسناً حبيبي، سنتحدث لاحقًا، أنا في اجتماع. نعم ، في مارسيليا، يجتمعون في الشارع وليس في المكاتب."

أغلق الخط، وسألت صوفيا بفضول: "سيد نادر، يبدو أنك تعيش قصة حب."

احمر وجه نادر خجلاً، لكن لم يرد. فسأل عز الدين: "ألم تخبرني أنك انفصلت عن خطيبتك و قد رحلت ؟"

رد نادر بغضب: "لماذا تتحدثون معي في أمور شخصية؟"

اعتذر عز الدين وصوفيا، وهدأ نادر قليلًا. ثم قال: "حسنًا، هذه مي حميدوش خطيبتي الجديدة."

أجاب عز الدين: "لا داعي للقلق."

أضافت صوفيا برقة: "سيد نادر، أتمنى لكم حياة سعيدة."

قال نادر بكار: "أشكركم على حسن نواياكم."

أخذ عز الدين الدراجة النارية إلى سرعة أعلى، مستمرًا في القيادة بحذر، بينما نادر وصوفيا يستعدان لما قد يحمله المستقبل من تحديات ، يبحثون عن بنجمن و ساره و الخواجة جاك .

****

بينما كان عز الدين يجوب الشوارع على دراجته النارية، يبحث بيأس عن سيارة بنجمن وسارة والخواجة جاك، كانت المدينة تبدو خالية من أي أثر لهم. شوارع مظلمة ومباني شاهقة تصطف على جانبي الطريق، لكن دون جدوى. تنهد بتعب وقال بامتعاض: "تبا، لم نعثر عليهم."

كان القلق يزداد ثقلاً في قلبه، لكن نادر بكار، المحقق الذي رافقهم، بقي متماسكاً وقال بهدوء: "ربما علينا البحث في الفنادق المحيطة. قد يكونوا لجأوا إلى هناك."

صمت الجميع للحظة، ثم أدركت صوفيا أن هذه الفكرة لم تخطر ببالهم، فقالت مستغربة: "لم نفكر في ذلك... فكرة جيدة."

ابتسم عز الدين ابتسامة خفيفة وهو يتناول هاتفه قائلاً: "دعوني أجري اتصالاً بصديق قد يكون لديه بعض المعلومات."

توقفوا بجانب الطريق أمام عربة طعام متنقلة، حيث تناولوا وجبات سريعة ليخففوا من توترهم. وبينما كانوا يأكلون، لم يتمكن نادر من كبح فضوله، فسأل عز الدين: "مع من كنت تتحدث على الهاتف؟"

التفت عز الدين إلى صوفيا بابتسامة متبادلة، ثم وجه نظره إلى نادر، الذي لاحظ هذه النظرات وتساءل متشككاً: "على ماذا تبتسمان؟"

رد عز الدين بابتسامة واثقة: "كنت أتحدث مع أحد أعضاء الفريق."

رفع نادر حاجبيه باستغراب، لكن قبل أن يتمكن من السؤال مجدداً، أكمل عز الدين: "فهد... نستخدم الاسم الحركي 'تانجو العراقي'."

بدا على نادر الدهشة، فأمال رأسه قليلاً وسأل بفضول: "تانجو؟"

ضحكت صوفيا بخفة وقالت: "وأنا صوفيا... الاسم الحركي لي هو 'تشارلي'."

أخذ نادر يراقبهم بعينيه، وقد بدأت الأفكار تدور في ذهنه. رفع يده إلى ذقنه وبدأ في مداعبة خلف راسه وهو يفكر: "أسماء حركية؟ هذا يذكرني بشيء..."

قطع عز الدين حبل أفكاره قائلاً: "نعم، إنها أسماؤنا الحركية التي نستخدمها في الاتصالات عبر موجة الراديو الخاصة بنا."

بدأت الصورة تتضح أمام نادر، وبدأ يدرك أن هذه المجموعة كانت تعمل بأسلوب منظم ودقيق أكثر مما توقع، وأن خلف الأسماء الحركية والابتسامات الهادئة كانت هناك خطة محكمة وإشارات لا يعرفها الكثيرون ، فقال نادر وهو يهز رأسه بخفة: " موجات الراديو صحيح ."

****

****بيروت لبنان****

في إحدى النوادي الليلية الصاخبة في لبنان، حيث كان المكان يضج بالموسيقى العالية والرقصات المتلاحقة، كان فهد "تانجو" وليزا برافوا يستمتعان بأمسية مليئة بالحيوية. وسط أجواء الفرح، كانا يشربان البيرة ويرقصان بحرية على نغمات الموسيقى.

فجأة، دق هاتف فهد، وارتفعت نبرته فوق ضجيج الموسيقى وهو يجيب: "إنه عز الدين."

نظرت إليه ليزا بفضول، وسألته بدهشة: "ماذا يريد الآن؟"

رد فهد وهو يشد شفته للأمام: "لا أعلم، دعيني أجيب على المكالمة لأكتشف الأمر."

تحرك فهد نحو الخارج، حيث الهواء المنعش كان بديلاً عن أجواء النادي المزدحمة. تبعته ليزا، تجرّ خلفها مشروبها وتدخن سيجارتها. بمجرد أن انتقلوا إلى الهواء الطلق، أجاب فهد على الاتصال وقال: "حسناً، أعطني خمس دقائق."

غضب وجه ليزا قليلاً وقالت: "نحن في وقت راحة."

ابتسم فهد بابتسامة عريضة، مكشفاً عن أسنانه البيضاء، وقال بتهكم: "وهل نهنئ بالراحة، يا ليزا؟"

فتح فهد باب سيارته وأخرج جهازه المحمول. بدأ في اختراق شبكات الفنادق في مارسيليا، باحثاً عن أي أثر للخواجة جاك وبنجمن وسارة. بينما كان يعمل بجدية، جلست ليزا على الرصيف بجانبه، تتابع عمله بفضول. كانت تشرب بيرة وتدخن سيجارة، مظهرةً تفهمها لأهمية المهمة التي يقوم بها فهد ، ودخان سجائرها يطير في الهواء يحمل معه غضبها .

كان الفضاء حولهما هادئاً مقارنةً بصخب النادي، مما سمح لهما بالتركيز على البحث. ومع كل دقيقة تمر، كانت ليزا تشعر بالقلق المتزايد من أن تكون هذه المهمة أكثر تعقيداً مما كانوا *يتوقعان.

**

****شوارع المدينة****

في تلك الليلة العاصفة، حيث كانت السماء تمتلئ بالبرق والرعد، وقف نادر وعز الدين وصوفيا أمام عربة الطعام، محاولين أن يجدوا بعض الدفء في أجواء الطقس المتقلبة. كان الغيم الداكن يهدد بهطول أمطار غزيرة، مما زاد من شعورهم بالإلحاح.

نظر نادر إلى السماء المضطربة وقال بقلق: "يجب علينا التحرك، ماذا قال لك فهد في مكالمته؟"

بينما كان عز الدين منهمكاً في تناول طعامه بشراهة، رد قائلاً: "قال إننا سنحصل على الأخبار خلال خمس دقائق."

اتسعت عينا نادر من الدهشة والتشكك وقال: "من قال إن خمس دقائق هي فترة زمنية محددة؟ هل هو من أخبرك بذلك أم أنت؟"

أجاب عز الدين بطمأنينة، دون أن يزعجه الطقس الممطر: "هو من قال خمس دقائق، وليس أنا."

ظهر على وجه نادر الإحباط، وقال بلهجة مشبعة بالقلق: "السماء على وشك أن تمطر، وعادةً ما تعني 'خمس دقائق' لدينا ساعات، وربما أيام."

ابتسم عز الدين بمرح، متجاهلاً قلق نادر، وقال بوضوح: "لا، لا، لا، خمس دقائق تعني خمس دقائق فقط."

نظر نادر إلى عز الدين بتشكك، لكنه أدرك أن لا فائدة من الجدل في ظل الظروف الحالية. قال أخيراً: "حسناً، دعنا ننتظر ونرى."

وبينما كان الرعد يواصل دويه والبرق يضيء السماء بين الحين والآخر، استمروا في انتظار المكالمة التالية، آمينين أن تكون الأخبار القادمة حاسمة وتكشف عن خطواتهم التالية في هذه الأمسية العاصفة.

رن الهاتف فجأة، فقطع الصمت الذي كان يسود المجموعة. لاحت في عيني نادر بريق حماس، بينما ارتسمت على شفتي صوفيا ابتسامة خفيفة. التقط عز الدين الهاتف ونظر إلى نادر قائلاً بثقة: "ألم أقل لك؟"

تبادلا النظرات سريعاً، ثم انحدرت أعينهما إلى ساعتيهما. قال عز الدين وهو يشير إلى الوقت: "لم تنتهِ الخمس دقائق بعد."

نادر، وقد امتلأ قلبه بالأمل، هز رأسه متحمساً لسماع الأخبار المنتظرة. كان يظن أن لحظة الفرج قد حانت. لكن عز الدين، الذي بدأ حديثه بابتسامة، سرعان ما تغيرت ملامحه فجأة لتصبح جادة ومتوترة، قبل أن يقول بنبرة قلق: "لم نعثر عليهم في أي فندق."

تجمدت السعادة على وجه نادر للحظة، وأخذ يسير بخطوات ثقيلة حول العربة، يضع يده على رأسه طاره و علي ذقنه طاره اخري ، كأنه يحاول إخراج فكرة ما من عقله المزدحم بالاحتمالات. بجانبه، لاحظت صوفيا التغيير في الأجواء، وبدت ملامحها تنقلب إلى التوتر والقلق.

بعد لحظة من الصمت المزعج، قال نادر بلهجة متوترة: "دعني أفكر قليلاً."

عز الدين، الذي كان يراقب نادر عن كثب، رفع حاجبيه وقال ببرود وثقة: "لم أمنعك، لديك الوقت الذي تحتاجه."

أخذ نادر نفساً عميقاً وهو يغوص في أفكاره، محاولاً استرجاع كل تفصيلة، كل حديث، كل حركة قام بها الخواجة جاك وبنجمن وسارة في الأيام الأخيرة. كان يبحث عن خيط رفيع يقوده إلى مكانهم.

تحسس نادر جيب معطفه، باحثاً بعصبية عن شيء ما، ثم مرر يده على وجهه بتوتر قبل أن يتمتم بضيق: "اللعنة... هل معك سجائر؟"

نظر إليه عز الدين بابتسامة صفراء خفيفة، وكأنه اعتاد على هذا السؤال، ثم رد بهدوء: "أنا لا أدخن، ولا أحتمل حتى رائحة السجائر."

قبل أن يتمكن نادر من الرد، تسللت صوفيا إلى المشهد بنبرة مرحة، وهي تضع يديها برفق على كتفي عز الدين وتبتسم: "ولا يحب رائحة البخور... ولا العطور أيضاً."

كان نادر، الذي يزداد توتره، ينظر إليهما بعيون نصف مغلقة، ثم رفع يديه بتثاقل إلى جانبيه قبل أن يخفضهما مجدداً. وفي حركة سريعة، أشار إليهما بكفه قائلاً بحدة مختصرة: "صمت."

تبادل عز الدين وصوفيا نظرات قصيرة، تخللتها ابتسامات خفيفة وكأنهما يتشاركان في مزاح داخلي غير مُعلن. كانت تلك اللحظات كافية لتعكس حالة التوتر التي تسيطر على نادر، الذي كان يحاول بجد أن يستجمع أفكاره وسط محيطه الصاخب من المزاح. كان كل ما يحتاجه الآن هو لحظة من التركيز الصافي، ولكن حتى ذلك بدا مستحيلاً وسط هذه الأجواء.

ضغط نادر على صدغيه، محاولاً تنظيم أفكاره المتناثرة، بينما ظلت الابتسامات تتراقص على وجوه عز الدين وصوفيا، وكأنهما لا يشعران بالثقل الذي يحمله نادر على كتفيه.

***

بعد لحظات من الصمت، جلس نادر غارقًا في تفكيره، محاولًا ربط جميع الخيوط ببعضها. بدأ يستعيد تفاصيل المحادثات والمواقف التي مر بها مع الخواجة جاك، بنجمن، وسارة. تذكر كيف كان جاك يظهر اهتمامًا استثنائيًا بالأماكن الأثرية، وكيف كان يتصدر القرارات، فيما كان بنجمن وسارة يتبعانه بخضوع واضح. هذه التفاصيل الصغيرة التي بدت في البداية غير مهمة، بدأت الآن تأخذ معنى أعمق. خطرت لنادر فكرة أن الأماكن الأثرية التي أبدى جاك شغفه بها قد تكون أكثر من مجرد وجهة سياحية، وربما تم اختيارها بعناية لتكون مخبأً لهم.

فكر نادر في كل الأماكن التي بحثوا فيها حتى الآن. كانت كلها تبدو منطقية للاختباء، لكنها كانت أيضًا تقليدية جدًا، مما جعله يستبعدها. ثم، بطريقة مفاجئة، خطرت له فكرة أن جاك ورفاقه قد يكونون لجأوا إلى مكان غير متوقع تمامًا، مكان يجمع بين الهدوء والعزلة. ربما فندق صغير قريب من موقع أثري مهجور، يفتقر إلى التكنولوجيا الحديثة، حيث لا توجد إشارات هواتف أو إنترنت، مما يجعل تعقبهم أمرًا صعبًا. هذا النوع من الأماكن قد يبدو بعيدًا عن الأنظار، وبنفس الوقت يوفر لهم الأمان والاختفاء بعيدًا عن الأنظمة الرقمية.

بلا تردد، تواصل نادر مع فهد، الذي يمتلك القدرة على الوصول إلى شبكة كاميرات المراقبة في المناطق المحيطة. بعد أن طلب من فهد مراجعة الصور الملتقطة في المنطقة الأثرية القريبة من الفندق المشبوه، ظهرت الحقيقة جلية.

لمعت عينا عز الدين وصوفيا بدهشة وإعجاب بذكاء وفطنة المحقق نادر بكار. لم يكن مجرد محقق ماهر بالنسبة لهما؛ بل تجسد في شخصه طوق النجاة الذي طالما بحثا عنه وسط دوامة من التعقيد والغموض. شعرا وكأنهما وجدا أخيراً الصديق الذي سيقف بجانبهما في أحلك اللحظات، ملاذاً موثوقاً يمكن الاعتماد عليه عندما تسد السبل وتتشابك الأحداث. نادر لم يكن

فقط حلاً لمشكلاتهما، بل بات رمزاً للأمل والشجاعة، شخصاً يلجؤون إليه في كل مرة يواجهون فيها موقفاً مستحيلاً، مطمئنين بأن وجوده إلى جانبهم يعني أن أي لغز، مهما تعقد، سيجد طريقه إلى الحل.

استطاع فهد تحديد صور واضحة لجاك، بنجمن، وسارة وهم يدخلون الفندق بهدوء، بعيدًا عن أعين المراقبة التقليدية. كانت تلك الصور بمثابة المفتاح الذي أكد لنادر أن شكوكه كانت في محلها.

تأكد نادر من خطته، وأعد فريقه للتحرك نحو الفندق. هذه المرة، كان لديه هدف واضح. كان يعلم أنهم باتوا قريبين جدًا من القبض على الجناة. ومع كل خطوة يخطوها نادر، كان الشعور بالحماس واليقين يتزايد، مستعدًا لمواجهة المواجهة النهائية التي طال انتظارها.

****

كان نادر وعز الدين غارقين في تأملات عميقة، كل منهما يسبح في ذكريات مؤلمة تتعلق بأعدائهما اللدودين. نادر كان يسترجع ذكريات مؤلمة مع الخواجة جاك، الذي كان سبباً في مقتل أعز الناس إليه، حبيبته السابقة، وأيضاً في مقتل بعض من رجال الوطن المخلصين الذين سُفك دمهم على يد الخواجة جاك ورجاله. تلك الذكريات كانت تثير في نفسه شعوراً عميقاً بالمرارة والانتقام، مما دفعه إلى البحث عن سُبُل لتسوية حساباته مع هذا العدو.

من جهة أخرى، كانت صوفيا تراقب عز الدين ونادر وهما في حالة من الغرق في أفكارهما، وقد لاحظت مقدار الألم والمرارة الذي يعاني منه كل منهما. عز الدين مراد كان يفكر في السنوات الثلاث التي قضاها مع سارة، تلك السنوات التي كانت مليئة بالحب العميق والشغف قبل أن ينكشف له سرها المظلم. تذكر كيف كانت سارة تسحره وتملأ حياته بالأمل، وكيف أن هذا الحب تحول إلى خيانة مؤلمة وكسر قلبه. كما كان يتأمل في مشاعر الكراهية تجاه زوجها بنجمن، الذي تعاون مع المنظمات الدولية لتقسيم الدول ونشر الأمراض والأوبئة وإشعال الحروب، مما زاد من حجم الجراح التي يعاني منها عز الدين.

بينما كانت صوفيا تراقب، كان كل من نادر وعز الدين غارقين في أحزانهم وذكرياتهم، يسعيان لإيجاد طرق لمواجهة خصومهما في عالم مليء بالخيانة والعداء. كانت اللحظة مليئة بالتوتر، حيث كل واحد منهما كان يحاول ترتيب أفكاره وتحديد خطواته القادمة في سبيل تحقيق العدالة وتصفية الحسابات مع أعدائه .

****

بالقرب من شاطئ البحر، حيث تتناثر الأمواج على الرمال الذهبية، وبجوار المتحف الشهير الذي يحتضن الكنوز القديمة، ومروراً بالقلعة القديمة في وسط جزيرة صغيرة، كانت الأجواء مشحونة بالخطر. في إحدى الغرف الواسعة التي تعج بالتوتر، جلس جاك مع بنجامين وسارة، محاطين بعدد من رجال المافيا الأوروبيين. كانت الغرفة تعج بالحركة والهمسات، وكأنها تُحاك فيها مؤامرات سرية.

طرق الباب بعنف، ليدخل ديفيد كارلوس، متعباً ويكاد ينهار من الألم. كان يربط كتفه برباط ضاغط، جراء الإصابة التي تعرض لها إثر إطلاق النار عليه من قبل صوفيا على اليخت. خلفه، وقف رجاله بصمت، ينتظرون في الخارج بتوتر.

ما إن رآه جاك حتى تجمدت ملامحه في غضب مكبوت. نظر إليه ببرود، ثم قال بصوت خشن: "أحمق! ما الذي جاء بك إلى هنا؟"

شعر ديفيد بالإحراج، لكنه لم يكن يملك خياراً سوى محاولة التماس العذر. حاول أن يتقدم نحو جاك، لكن جاك قام من مقعده. في هذه الأثناء، أشارت سارة إلى بنجامين ليلحق بجاك، وكأنها تريد التأكيد على أن بنجامين هو أحد المقربين والمخلصين.

أمسك جاك بذراع كارلوس وسحبه بقوة إلى إحدى الغرف الجانبية، حيث بدأ الحوار الحاد بينهما. تبعهم بنجامين، محاولاً أن يكون جزءاً من المشهد. عندما دخلوا الغرفة، ألقى جاك نظرة حادة على بنجامين، لكنه تجاهلها هذا الأخير ودخل معهم.

داخل الغرفة، التفت جاك إلى كارلوس بعبوس قائلاً: "ما الذي أتى بك إلى هذا المنزل الآمن؟ "

رد كارلوس بقلق واضح، صوته يرتجف: "سيدي، أنا خائف من أن يكتشف أحدهم أنني المنفذ لعملية الاغتيال. أنا ورجالي في خطر."

تدخل بنجامين مبتسمًا بسخرية قائلاً: " يا حبيب ، قد يكون أحدهم قد تبعك إلى هنا."

تجاهل جاك تدخل بنجامين وقال بصرامة اليه: "دعني ادير الحوار."

رسم بنجامين ابتسامة صفراء وصمت، بينما استمر جاك: "اخرج من هنا فوراً، ولا تجرؤ على العودة مرة أخرى."

شعر كارلوس بالإهانة، وارتفعت نبضات قلبه نتيجة الضغط النفسي. أصبح جسده ثقيلاً، وعيناه بدأتا تلمعان بالدموع. كان محاطاً بالإهانة والخزي، وعندما فتح الباب ليخرج، نظر إلى جاك وبنجامين في مرة أخيرة، وهو يشعر بالخيانة والخذلان ، كان جاك واقف ينظر قمن تشبيك يديه أمام صدره ، و بنجمن مبتسم ويضع يده في جيبه .

خرج كارلوس مع رجاله من الغرفة، وكان يشعر بثقل الخطوات مع كل خطوة. وعندما همّ بالرحيل، تجمد فجأة، واتسعت عيناه في صدمة. أمامه، كان المحقق نادر بكار يقف برفقة عز الدين وصوفيا، ينظرون إليه بثقة وهدوء، وكأنهم كانوا في انتظاره. اللحظة كانت مليئة بالتوتر، والصدمة تجلت على وجه كارلوس وهو يدرك أن الأمور قد خرجت عن سيطرته بشكل كامل ، نظر كارلوس إلي رجاله فوجدهم مستلقين علي الارض جثث هامدة .

في هذه الأثناء، كانت الرياح تعصف بالخارج، وضوء القمر ينعكس على المياه، مما أضاف طبقة من الغموض والدراما إلى المشهد، وكأن الأحداث تتسارع نحو نهاية غير متوقعة ، شعر كارلوس بأن نهايته قد حانت وأنه لا مجال للعودة .. قد قضي الامر .

****

****جزيرة شاتو دي إذا****

كان المشهد يثير الرهبة والخوف، جزيرة صغيرة نائية وسط البحر، تتلاطم حولها الأمواج العاتية، وكأن الطبيعة نفسها كانت في حالة صراع مع هذا المكان المعزول. وقف المحقق نادر بكار على حافة الجزيرة، يرتدي معطفه الطويل الذي يتمايل مع الرياح القوية، وقد دس يده في جيب المعطف كعادته عندما يكون في حالة تأمل عميق. بجانبه، عز الدين يقف متأهبا، يمسك بسلاحه وكأنه جزء منه، جاهزًا لأي طارئ. أما صوفيا، فكانت تتكئ بخفة على أحد أعمدة الإنارة، تبتسم بهدوء وثقة نحو ديفيد كارلوس، وكأن كل ما يحدث حولها مجرد لعبة.

الجثث ملقاة على الأرض، مشهد مروع لرجال كارلوس غارقين في دمائهم، بعضهم لا يزال يمسك بأسلحته، وكأنهم حاولوا القتال حتى آخر رمق. الهواء مشبع برائحة الحديد والبارود، والدماء تجري على الأرض كجداول صغيرة، ترسم لوحة مأساوية على هذا المسرح المليء بالتوتر.

توماس كان يشعر بتصاعد الخوف بداخله، أنفاسه تتسارع، وضغطه يرتفع دون أن يدرك. فجأة، وبشكل غريزي، أخذ خطوات بطيئة إلى الخلف، وهو يحاول السيطرة على جسده المرتعش. حتى أن قدميه اصطدمتا بالباب، مما دفعه لضربه بعنف بكعب قدمه مرات متتالية حتى انفتح في النهاية.

وفي الوقت ذاته، كان عز الدين يتقدم بخطى واثقة نحو توماس، نظراته كانت تحمل تهديدًا صامتًا، تلاقت عيناهما لثوانٍ، إلا أن تلك النظرة كانت كافية لتجميد الدم في عروق توماس. رفع عز الدين سلاحه بثبات، وكأن الزمن توقف للحظة.

دون سابق إنذار، دخل ديفيد كارلوس الغرفة وأغلق الباب خلفه بسرعة، متلعثمًا، جسده كان يرتعش من شدة الخوف، عيناه توسعتا وكأنهما شهدا شيئًا لا يُصدق.

داخل الغرفة، كان المشهد مختلفًا. جاك يتناقش بحدة مع بنجامين، وسارة كانت تحاول تهدئة الوضع المتأزم بينهما. لكن مع دخول كارلوس، توقفت الكلمات، وتحولت الأنظار نحوه في ترقب.

صرخ جاك بوجهه متسائلاً بقلق: "ما الذي جرى؟ ماذا حدث؟!"

كارلوس كان بالكاد يستطيع التحدث، شفتاه ترتجفان، وصوته خرج بصعوبة: "إنه... إنه هنا."

تقدم جاك وبنجامين وسارة نحو كارلوس، وجوههم مليئة بالدهشة وعدم التصديق. سأل بنجامين بنبرة خافتة: "ماذا قلت؟ من هنا؟"

فجأة، انفجر كارلوس بالصراخ، وكأن شدة الخوف تغلبت عليه تمامًا: "عز الدين هنا!"

عندما سمع الجميع اسم عز الدين و المحقق نادر بكار ، كان رد الفعل فوريًا، سحبوا أسلحتهم بسرعة. جاك وبنجامين جهزا أسلحتهما استعدادًا للمواجهة. أما سارة، فقد ساد الرعب في كل

أوصالها، اندفعت نحو إحدى الغرف، أغلقت الباب بسرعة، وظهرت عليها علامات الرعب وهي تتنفس بصعوبة، تحاول الهروب من الحقيقة المرعبة التي تقترب منها.

فقال جاك بلهجة حادة: "هل رأيته بنفسك؟ وهل كان وحيداً؟"

ارتجف ديفيد كارلوس، وتلعثمت كلماته وهو يقول بخوف: "نعم، لقد رأيت عز الدين وصوفيا... وكان معهما رجل غريب الأطوار."

نظر جاك بتمعن إلى بنجمن، الذي كان يقف بجواره، وقال بنبرة متهكمة: "أعرف من يكون... إنه نادر بكار، المحقق المصري."

رفع بنجمن حاجبيه في استغراب، وضيق عينيه متسائلاً: "ومن يكون هذا نادر بكار؟"

تنهد جاك بعمق، وكأنه يستعيد ذكرى مؤلمة، قبل أن يقول بصوت متهدج: "إنه أكثر شخص سعى خلفي لسنوات. لقد أذقته الجحيم... قتلت كل أصدقائه، ومعارفه، وحتى حب حياته. لقد حكمت عليه بعذاب لا ينتهي، وجعلته يعيش في جحيم لا فرار منه."

بدأ القلق يظهر على وجه بنجمن، فمرر يده على وجهه وقال بنبرة قلقة: "إذاً، هو هنا للانتقام منك... لكن لماذا جاء إلى مارسيليا تحديداً؟"

ابتسم جاك ابتسامة خبيثة، وقال وهو ينظر بعينين مليئتين بالثقة: "الأمر واضح، هو يسعى لتصفية الحسابات القديمة. لكنه لا يعلم أنني مستعد لكل خطوة يخطوها. دعنا نترك الكلام الفارغ... سأقضي عليه هذه المرة، ولن يظهر أبداً."

توقف للحظة وهو ينظر إلي رجاله للاستعداد، ثم أكمل بنبرة مليئة بالتصميم وهو ينظر للامام : "لن أتركه ينجو هذه المرة. نادر بكار سيكون مجرد ذكرى من الماضي."

لمعت عيون بنجمن وهو يستوعب كلمات جاك، وأدرك أن المواجهة مع نادر قد تكون أخطر مما يتصور.

****

كانت ساره داخل الغرفة ترتجف تضع أذنها علي الباب في امل سماع أي خبر او صوت يفيد بشئ افضل من هذا الصمت القاتل ، فوقوع البلاء افضل من انتظاره ، سمعت صوت خلفها ، فتمنت أن لا يكون كما تمنت ، و التفت ببطء شديد.

لكن ما إن التفتت نحو النافذة حتى تجمدت مكانها، وكأن الزمن توقف مرة أخرى. كان عز الدين يقف أمامها، بشخصيته المهيبة وصموده المخيف، وخلفه النافذة مفتوحة، وكأنه قد تسلل إلى الغرفة دون أن تشعر.

عينا سارة اتسعتا من الرعب، شعرت أن قدميها قد تخونانها في أي لحظة. ابتلعت ريقها بصعوبة، وهمست بصوت مرتجف: "ع... عز الدين."

رسم عز الدين ابتسامة باردة على وجهه، تلك الابتسامة التي تخفي خلفها آلاف المعاني. نبرة صوته كانت هادئة، لكنها مليئة بالتهديد الغامض: "كيف حالكِ، سارة؟"

شعرت سارة أن قوتها بدأت تتلاشى، أغمضت عينيها للحظة، وهي تسند رأسها على الباب خلفها برفق، في محاولة يائسة لاستجماع شجاعتها أمام هذا الخطر الداهم الذي لا مفر منه.

***

في الخارج، كان المشهد يوحي بتوتر مكثف، إذ وقف الخواجة جاك بجوار بنجمن، يحيط بهما رجال المافيا والحراس الشخصيون، كل منهم يمسك بأسلحته، مستعدين لأي حركة. الجو كان مشبعًا بالترقب والخطر، وكأن المكان بأكمله على وشك الانفجار. خلف جاك، كان كارلوس يقف متشبثًا به، جسده يرتعش بشدة، ووجهه مغطى بالخوف الذي لم يستطع إخفاءه.

بصوت مليء بالغضب والإحباط، صاح بنجمن بقوة: "اللعنة! أين ذهب عز الدين؟ كيف اختفى بهذه السرعة؟!"

لكن الخواجة جاك، بشخصيته الهادئة والثابتة، رفع يده بإشارة صارمة نحو بنجمن ليأمره بالصمت. كان يعلم أن الصراخ والعصبية لن يجلبا شيئًا في مثل هذا الموقف. نظراته الحادة كانت تمسح المكان بتركيز شديد، وكأن عينيه تبحثان في كل زاوية، تبحثان عن أدنى دليل يشير إلى مكان عز الدين.

ثم أشار بهدوء نحو الرجال، بإيماءة واحدة أمرهم بتنفيذ عملية مسح شاملة للموقع. فهموا الأمر سريعًا، وانطلقوا في صمت مطلق، يتحركون بحذر شديد، يتسللون بين الزوايا والظلال مثل الأشباح ولكن كانت اصوات أحذيتهم عالية قليلا ، و رائحة الرعب تنساب من تحت جلودهم .

كل خطوة كانت محسوبة، كل حركة كانت بدقة، وكأنهم يعلمون أن أي خطأ قد يكلفهم حياتهم. لم يكن عز الدين رجلاً عادياً، بل كان يشبه الظل، يظهر ويختفي دون أن يترك أثراً. حينما يهاجم، يأتي كالعاصفة، لا يرحم ولا يتردد، ويترك خلفه رعبًا يتردد في الأنفاس .

أما المحقق نادر بكار، فقد كان بالنسبة لجاك كالكابوس الذي يرفض أن ينتهي. جاك يعرف تماماً أن نادر مثل القطط التي تملك سبع أرواح؛ ففي كل مرة كان ينجو من الموت بأعجوبة، تاركاً وراءه خراباً وكومة من الجثث التي تضم أصدقاءه وأحباءه. ومع كل مهمة، كان يعمق في قلب جاك شعوراً بالغضب والإعجاب في آن واحد.

رغم كراهية جاك العميقة لنادر، إلا أنه لم يستطع إنكار أن هذا الرجل يتمتع بصفات لا يمتلكها أحد من رجاله. كان يتمنى في لحظات تأمل نادرة لو أن أحد رجاله يمتلك ذكاء نادر الحاد، أو شجاعته التي لا تعرف الخوف، أو تلك الكاريزما التي تجعله يفرض احترامه حتى على أعدائه. لكن جاك كان يعلم أن الحظ لا يقف في صفه، وأنه لا يمكنه العثور على شخص بمثل هذه الصفات بسهولة.

ومع ذلك، لم يكن هناك مجال للأمنيات. نادر بكار لم يكن حليفاً، بل كان العدو اللدود. الصراع بينهما قد تجاوز كل الحدود، وأصبح معركة مصيرية حيث الهدف الوحيد لكليهما هو التخلص من الآخر. كل خطوة يخطوها نادر كانت تهدف إلى القضاء على جاك، وكل خطة يعدها جاك كانت تسعى للإيقاع بنادر. كانا عالقين في لعبة مميتة، حيث لم يكن هناك منتصر إلا بالموت.

وفي أعماق جاك، كان يدرك أن هذه المواجهة لا بد لها أن تصل إلى نهايتها قريباً، وأن نادر لن يتوقف حتى يضع نهاية لكل شيء، أو يموت وهو يحاول.

بينما كان الرجال ينتشرون في كل مكان بحثًا عنه، كان جاك يراقب بصمت، يعرف جيدًا أن المواجهة مع المحقق نادر بكار و عز الدين ليست مسألة قوة فقط، بل مسألة ذكاء واستراتيجية.

****

كانت صوفيا تتربع على سطح أحد المنازل العالية، تتأمل المشهد من فوق كالصقر الذي ينقض على فريسته. نظراتها كانت حادة وركزت تماماً على هدفها، ديفيد كارلوس، الذي نجا بأعجوبة من الموت في مناسبات سابقة. في هذه المرة، كانت مصممة على إتمام المهمة بنجاح تام، والتخلص منه نهائياً.

كل حركة لديفيد كانت تحت مراقبتها الدقيقة، وكل تفاصيل تحركاته كانت تُسجل في ذهنها. كانت صوفيا قد خططت بعناية فائقة لكل خطوة من خطواتها، وأعدت نفسها لمواجهة أي عقبة قد تعترض طريقها. لم يكن لدى صوفيا أدنى نية للتراجع أو التفريط في هذه المهمة. لقد كانت تراقب وتخطط وتنظم، عازمة على أن تكون هذه المحاولة الأخيرة التي تنهي حياة ديفيد بشكل قاطع، مهما كانت التحديات أو المخاطر.

كانت الرياح تعصف من حولها، لكن صوفيا بقيت ثابتة، أعصابها مشدودة وأفكارها واضحة. أدركت أن نجاحها يعتمد على التركيز الكامل وعدم السماح لأي شيء بإبعادها عن هدفها النهائي.

****

كان المحقق نادر بكار يختبئ خلف أحد أعمدة الإنارة المظلمة، متنكراً بعباءته السوداء التي اندمجت مع ظلام الليل، ليصبح جزءاً من الظل. كانت عيناه الحادتان تراقبان بتوتر كل حركة حوله، خاصة الرجال المسلحين الذين كانوا يجوبون المكان بحثاً عنه. في الوقت نفسه، كان نادر يراقب الخواجة جاك عن بعد، وعندما يراه، كان قلبه يخفق بقوة.

على الرغم من أن نادر بكار كان يواجه الأعداء بجرأة لا تعرف الخوف، إلا أن جاك كان له مكانة خاصة في قلبه وعقله. لطالما كان جاك العدو الأول لنادر، وكان وراء وفاة العديد من

الأشخاص الذين أحبهم. لم يكن هناك خصم أكثر خطورة أو أكثر تعقيداً من جاك، ولهذا كانت كل مواجهة بينهما تعني أكثر من مجرد قتال؛ كانت تعني الانتقام من ماضي مؤلم.

اليوم، كان اليوم الموعود، حيث لا مجال للعودة أو الخوف. كانت اللحظة قد حانت للحساب النهائي. كان الانتقام هو سيد الموقف، وكان على أحدهما فقط أن ينجو ويعود حياً بعد أن يقتل الآخر. حُسم الأمر في ذهن نادر، إما أن يخرج هو منتصراً ويضع حداً لهذه المواجهة، أو أن يظل جاك في الظلام للأبد، مغدقاً بدماء الأعداء.

****

في وسط الغرفة، وقفت سارة مرتجفة، دموعها تنهمر على خديها بينما كانت تحاول جاهدة الحفاظ على هدوئها. كان عز الدين يتحرك حولها ببطء، كأنما يراقب فريسته بحذر، عاقداً العزم على تحقيق هدفه. عيني سارة تابعتاه في صمت، مزيج من الرعب والندم يملأ عينيها.

توقف عز الدين فجأة، وجلس أمامها على بُعد خطوات قليلة، واضعاً السلاح مباشرة نحوها. كان وجهه قاسياً وعينيه مملوءتين بالغضب، كما لو كان يستمد قوته من ألمه العميق. بصوت منخفض وحاد، قال: "هل تعلمين ما هو أكثر شيء مؤلم؟ سأجيبك أنا... الخيانة، سارة."

كانت كلماته مثل الطعنات، تجرح بعمق أكبر من أي جرح جسدي. كان ينظر إليها، مزيج من الألم والخيانة في عينيه، بينما كانت مشاعره تتقلب بين الغضب والخيبة. أضاف بتأكيد قاطع: "لقد أعطيتك الأمان، ومن ثم طعنتيني في ظهري. لن أغفر لك أبداً."

كان كل شيء في تلك اللحظة، من نبرات صوته إلى تعبير وجهه، يعكس حجم الجرح الذي سببته خيانتها. كانت الغرفة مملوءة بتوتر غير قابل للتهدئة، حيث كانت كل كلمة من عز الدين بمثابة قرار لا رجعة فيه، وتلك اللحظة كانت تتطلب حساباً دموياً لا مجال فيه للرحمة.

همَّ عز الدين بالقيام من مكانه، وهو يراقب سارة التي كانت ترتجف وتبكي بشدة. اقترب منها ببطء، ومد يده برفق ليقوم بمسح دموعها التي كانت تنهمر دون توقف. سارة، وهي تتواجد في حالة من الذعر، شعرت بلمسة يده، لكن الألم الذي رافق تلك اللمسة كان أشد من أي ألم آخر.

وقف عز الدين أمامها، صوته يحمل مرارة عميقة وهو يقول: "ثلاث سنوات وأنتي تخدعيني."

ثم، ببطء مرعب، وجه السلاح نحو رأسها، وكل حركة كانت محملة بتوتر قاتل. كانت يده ترتجف قليلاً بينما كان يضغط على الزناد ببطء، وكأنما يحاول إطالة لحظة الانتقام قدر الإمكان. كانت عيناه مملوءتين بالدموع التي تساقطت على خده، مختلطة بدموع سارة، التي كانت تراقب بعيون مغلقة.

عندما نظرت سارة إلى عين عز الدين، رأت انعكاس تعبيره الحزين والمعذب في عينيها، مما زاد من شعورها بالذعر. أغمضت عينيها بإحكام، محاولةً الهروب من الحقيقة المؤلمة التي كانت تقترب منها. كان كل شيء حولهما مشحوناً بالتوتر، حيث كان الانتقام يلوح في الأفق كظل قاتم، وقرار عز الدين كان على وشك أن يُتخذ.

****

في الخارج، حيث كانت الفوضى تعم المكان مع الأصوات المدوية لرجال جاك وبنجمن وهم يبحثون بشراسة عن المحقق نادر بكار وعز الدين، كانت صوفيا تتربص من أعلى، ممسكة بسلاحها وموجهة إياه نحو ديفيد كارلوس، بانتظار اللحظة المناسبة لتنفذ خطتها.

في الظلام، تحت أحد الأعمدة المظلمة، كان المحقق نادر بكار يختبئ، سلاحه مخفي تحت عباءته الثقيلة. كان يتابع خطوات جاك بتركيز دقيق، متحسساً كل حركة على الأرض.

فجأة، دوّى صوت طلقة نارية واحدة، فصعق الجميع في صمت مشوب بالذهول. جاء الصوت من غرفة سارة، مما جعل بنجمن يصرخ باسمها ويدفع مسرعاً نحو الداخل، منادياً بقلق: "سارة!"

بينما كان الصخب والفوضى يعمّان المكان، استغلت صوفيا الفرصة المتاحة وأطلقت صرخة باسم ديفيد، غير مبالية بعواقب كشف مكان اختبائها. عندما نادت ديفيد، التفت نحوها بسرعة واختبأ خلف أحد الرجال. استغلت صوفيا هذه اللحظة، وأطلقت النار عليه، مما أدى إلى تطاير وابل من الرصاص نحوها من جميع الجهات.

سقط الرجل الذي كان يحمي ديفيد، وفتحت الفرصة للأخير للهروب. صوفيا، التي أصبحت مكشوفة الآن، ظهرت من موقعها وبدأت تطلق النار على ديفيد. بينما كان ديفيد يتعثر في محاولة الهروب، انهمرت النيران على صوفيا من جميع الأطراف، وامتلأ جسدها بالرصاص قبل أن تسقط من الأعلى ، سقط ديفيد كارلوس وهو يركد ، و اشترك نادر بكار بإطلاق النار على رجال جاك و اسقطهم مثل العصافير واحد تلو الآخر في تخبط ، مابين إصابة صوفيا ام نادر بكار الذي يطلق عليهم النار من جنح الظلام .

في هذه اللحظة العصيبة، خرج عز الدين من الخلف، وركض نحو صوفيا وسط سيل من الرصاص. أطلق النار على الأعداء الذين كانوا يهاجمونها، بينما تبادل النيران معهم بجرأة.

كان عز الدين يحاول بجهد كبير حماية صوفيا، لكن النيران استمرت في الهطول من كل جهة، مما خلق مشهداً من الفوضى والعنف و دخان الأسلحة الكثيف .

اشترك المحقق نادر بكار في تبادل النيران بكل قوة، وأسقط العديد من الأعداء بدقة متناهية. في خضم هذه الفوضى، أصيب عز الدين وهو في طريقه إلى صوفيا. سقوطه أرضاً لم يوقفه؛ بل ظل يزحف نحوها، والرصاص يخترق جسده بلا رحمة. كان الألم يعصر قلبه، ودموعه تتدفق بحرقة بينما كان يحاول الوصول إلى صوفيا بأي ثمن.

في ذات الوقت، استمر رجال جاك في السقوط واحداً تلو الآخر تحت نيران المحقق نادر بكار المدمرة. القتال كان على أشده، ومع تصاعد الفوضى، اختفى الخواجة جاك عن الأنظار. لم يكن هناك أي أثر له، مما زاد من تعقيد الموقف وأدى إلى تصاعد التوتر بين الأفراد المتواجدين في ساحة المعركة.

سقط جميع رجال جاك و عم الصمت المكان قليلا مع تلاشي الدخان الكثيف ، اخترق المحقق نادر بكار الدخان المتطاير في الهواء وهو يخطو بخطوات هادئه وعيناه تملاهما الدموع وهو ينظر إلي صوفيا التي فارقت الحياة متاثره بدماءها و عز الدين الذي يحتضنها وهو يبكي بحانبها وهو ينزف ، نظر نادر بكار حوله وقال بصوت يملأه الحزن و الالم : " اختفي الخواجة جاك ، وقتل اصدقائي من جديد ، الم اخبرك بهذا من قبل ، من يقترب مني يصبح الموت مصيره . "

صرخ عز الدين بصوت عالي وهو يبكي بحرقة: " صوفيا . "

****

خرج بنجمن من الغرفة، عينيه تفيض بالدموع والغضب يسيطر على وجهه. بيد مرتعشة مسح دموعه وهو يمسك السلاح بإحكام. كانت خطواته ثقيلة، ومع كل خطوة كان الألم يتضاعف. وجه سلاحه مباشرة نحو عز الدين، الذي بالكاد يقف بسبب جراحه.دوى صوت

طلقة نارية واحدة مزقت السكون المخيم على المكان. ارتعد المحقق نادر بكار، ووجه سلاحه بسرعة نحو بنجمن. لكن ما حدث بعد ذلك كان غير متوقع، سقط بنجمن على الأرض، والصدمة ترتسم على وجوه الجميع. خلفه كانت سارة، ممسكة بالسلاح بيد مرتجفة، عينيها مليئة بالهستيريا، ووجهها شاحب كالموت.

التقت نظرات عز الدين وسارة للحظة، وكأن الزمن توقف تماما ..في عينيها تجلى مزيج من الألم والخيانة، سنوات من الأسرار والشكوك التي لم تعد تخفيها. عز الدين، رغم جراحه المنهكة، لم يستطع أن يوجه لها اللوم كما كان يتصور في السابق. في أعماق قلبه، رأى انعكاساً لنفسه، لصراعاته الداخلية، وكأنه بات يتفهم الآن كل شيء بطريقة لم يكن يتوقعها ، لم يطاوعة قلبه علي قتلها منذ قليل .دموعه كانت تنحدر بصمت، بينما أفكاره تتصارع في دوامة من الحيرة ، كيف وصل الأمر إلى هذا الحد؟ كيف تحولت سارة، التي أحبها في يوم من الأيام، إلى هذه المرأة الغريبة أمامه؟ وبينما كانت تلك الأسئلة تتجول في ذهنه، كان قلبه مثقلاً بالحب والألم، بمزيج من الرغبة في العفو والانتقام.سارة، من جانبها، كانت تدرك تماماً حجم الخيانة التي ارتكبتها، وكانت تعلم أن المنظمة لن تغفر لها ، حبها لعز الدين كان أكبر خطيئة ارتكبتها، وكانت تعلم أن هذا الحب هو ما سيجعل نهايتها حتمية. قلبها كان يخفق بقوة، وعيناها كانتا تبحثان عن مخرج، عن طريقة لتبرير كل شيء لعز الدين ولكن الوقت لن يسمح لها. أرادت أن تصرخ، أن تقول له إنها لم تخنه يوماً في حبها، لكن كلماتها خذلتها، ولم يبقَ لها سوى الصمت.الوقت لم يكن في صالحها ،عز الدين كان ينظر إليها بعينين مليئتين بالحيرة والشك، ولم يكن يعلم أن قلبها كان ملكه منذ البداية. كل تلك السنوات، كانت عاشقة له، لكن حبها كان محاطاً بالسرية والخوف. ورغم كل ذلك، لم تستطع الإفصاح عن مشاعرها الحقيقية.لحظه الوداع جاءت بسرعة ، انحنت سارة برأسها قليلاً، وكأنها تسلمت لحكم القدر الذي لا مفر منه. رفعت السلاح ببطء، عيناها ما زالتا معلقتين بعز الدين، وكأنها تريد أن تحتفظ بنظرة أخيرة له قبل النهاية. في لحظة مأساوية، أطلقت النار علي نفسها .دوى صوت الطلقة في المكان، وسقط جسدها بلا حراك بجوار بنجمن، وكأن القدر جمعهما في نهاية مشتركة ، عز الدين، غير قادر على استيعاب ما حدث للتو، سقط على ركبتيه. دموعه التي كانت تنهمر بحزن شديد أصبحت طوفاناً من الألم. كانت صرخته مكتومة، وكأن قلبه لا يستطيع تحمل هذه الخسارة المضاعفة.

في تلك اللحظة، همس بصوت مهزوم: "لماذا يا سارة؟ لماذا؟"

لم يكن ينتظر إجابة، فقط الحزن هو الذي تحدث، والصدمة هي التي بقيت. كل شيء انتهى في لحظة، لكنه سيبقى عالقاً في قلبه إلى الأبد.ظل نادر بكار واقفًا في مكانه، ثقيل الخطى، غارقًا في صدمة اللحظة ، لم يكن الأمر مجرد موقف عابر، بل كان استرجاعًا مؤلمًا لذكريات الخسارة. صور استشهاد زملائه وحبيبته السابقة ، تدافعت أمام عينيه، تغمره مشاعر الفقدان. انهمرت دموعه رغماً عنه، لكنه سرعان ما مسحها بظهر يده، محاولًا التماسك أمام الموقف.أعاد سلاحه إلى جرابه بحركة بطيئة ومدروسة، وكأنما يعيد ترتيب مشاعره، ثم خطا نحو عز الدين، الذي كان ملقى على الأرض، محطماً. كانت خطواته ثقيلة، كل خطوة تعبر عن جرحٍ قديم لا يلتئم .

"ألم أخبرك من قبل؟" همس نادر بحزن مرير وهو ينحني نحو عز الدين، "كل من يقترب مني أفقده..."

عز الدين كانت تلك الكلمات محملة بالألم العميق، كلمات شخص فقد أكثر مما يستطيع تحمله. بالكاد كان قادرًا على الحركة، وقد غمرته مشاعر الخسارة والصدمة. كان يبكي بحرقة، دموعه تتساقط بلا توقف على وجنتيه، وصوت نحيبه يملأ الفراغ من حوله. نادر، رغم حزنه وثقل اللحظة، انحنى ببطء، رفع عز الدين على كتفه بصعوبة، ثم قال بنبرة هادئة ولكنها قوية، محملة بإصرار لم يتلاشَ: "لكنك لن تكون واحدًا ممن أفقدهم، لن أدعك ترحل يا عز."بخطوات مجهدة، تقدما نحو القارب الصغير الذي كان يرقد على الرمال بالقرب من الشاطئ. كان البحر هادئًا، متناقضًا مع الفوضى والعاصفة العاطفية التي تركاها وراءهما. المشهد كان ساكنًا، كأن الطبيعة نفسها كانت في حالة حداد.ركبا القارب بصمت، لا شيء يُسمع سوى صوت الأمواج الخفيفة التي تضرب جوانب القارب. كانا يبحران نحو شواطئ مارسيليا، حيث كان نادر يأمل أن يجدا الإنقاذ لعز الدين، الذي كان جسده منهكًا وروحه متألمة.الصمت استمر بينهما، لكنه لم يكن صمتًا عاديًا، بل صمت مليء بالحزن والتساؤلات. كانت الأفكار تدور في رأس نادر، كان يفكر في كل ما فقده، وفي كل ما سيأتي، ولكن الأهم من ذلك، كان يفكر في الطريقة التي سيحمي بها عز الدين من المصير الذي لاقاه الآخرون.

خرج جاك من الظلال بخطوات بطيئة، عيناه تراقبان المشهد الكارثي أمامه. الجثث ممددة على الأرض، صوفيا، بنجمن، وسارة، وكأن الحياة تسربت من المكان بأكمله. ملامحه كانت مزيجًا بين الغضب المكبوت والحزن الصامت، وهو يشاهد نهاية رجاله وخسارة المعركة التي كان يظنها محسومة لصالحه.أخرج هاتفه بهدوء، دون أن يبعد عينيه عن الجثث، وأجرى مكالمة قصيرة. كان صوته خاليًا من أي مشاعر، كأنه يحادث آلة: "مستر توم، عز الدين ونادر هربا. لا تقلق، سأعثر عليهما. هذه المرة لن يكون هناك مفر."

أغلق الهاتف بعناية، ثم التقط بندقية كانت ملقاة على الأرض، عاينها بعناية كأنها سلاح من نوع خاص، ثم رفع رأسه نحو السماء، يستنشق الهواء البارد وكأنه يجدد عزيمته. نظر إلى الأمواج الهادئة أمامه، وكأنها تحدٍ جديد بانتظاره،ابتسم ابتسامة باهتة، مليئة بالتحدي والغضب المكنون، وقال لنفسه بهدوء :

"حسنًا يا نادر، حان وقت إنهاء هذه اللعبة. "

توجه جاك نحو الرصيف البحري بخطوات ثابتة، صعد على متن أحد اليخوت الراسية هناك. الهدوء الذي يحيط به كان يتناقض تمامًا مع العاصفة التي تدور في عقله، أدار المحرك، وانطلق بسرعة نحو شواطئ مارسيليا، مصممًا على ملاحقة نادر وعز الدين، عازمًا على إتمام المهمة مهما كان الثمن.، كان الليل يغمر البحر بلونه الداكن، لكن عيني جاك كانتا مثبتتين على الأفق، حيث ينتظرهما مواجهة حاسمة.

****

داخل ممر المستشفى، حيث تسود الأضواء الخافتة وهدوء ينساب في الأرجاء، يجلس نادر بكار بجانب سرير عز الدين. تتبادل النظرات بينهما تجارب الألم والأمل، وكأنهما يختبران اللحظة وكأنها آخر لحظات الحياة.

نادر: (يحدث نفسه بصوت خافت، وهو ينظر إلى عز الدين) "لقد عشنا أوقاتاً عصيبة، لكنك أثبت أنك أكثر من مجرد حليف، بل صديق حقيقي."

صوت عز الدين يتحدث بينه وبين نفسه: (يبتسم رغم الألم الذي يعاني منه، ويضع يده على قلبه) "لم يكن لدي خيار آخر. منذ البداية، كنت أعلم أننا بحاجة إلى بعضنا البعض. إذا لم نكن نساند بعضنا، ما كنا لننجو."

بينما الأطباء منهمكون في علاج عز الدين، طلبوا من نادر مغادرة الغرفة لوقت قصير. وقف نادر خلف الزجاج الشفاف، يراقب عز الدين الذي نظر إليه بابتسامة مليئة بالامتنان والأمل.

نادر: (يقول من خلف الزجاج) " لتعلم أن المعركة لم تنته بعد. جاك لن يتركنا في سلام."

صوت عز الدين: (يجيب بصوت هادئ، ولكن مليء بالعزم) " مستعد لمواجهة أي شيء، طالما أننا معاً."

ثم قالا معاً، وكأنهما يتشاركان مصيرهما: "شكراً لك على كل ما فعلته."**

هز كلاهما رأسيهما بالموافقة، بينما كانت الابتسامة تعلو وجهيهما، تعبيراً عن الامتنان والتفاهم العميق بينهما.

من بعيد، في الظلال القريبة من باب الطوارئ، كان جاك يراقب المشهد، متخفياً بين مجموعة من الرجال المسلحين. بدت ملامح وجهه مزيجاً من الحزن والغضب المكبوت.

صوت جاك: (يحدث نفسه بصوت خافت، وهو يتفحص نادر وعز الدين من بعيد) "حتى وإن كانوا في أمان الآن، لن يكون لديهم مكان للراحة، سواء هنا أو في أي مكان آخر. مكانهم تحت أعيننا، مهما طال الزمان."

تدور عيناه حول المكان ، وعندما يلتفت إلى رجاله، يهز جاك رأسه برضا، بينما يشدد رجالُه قبضتهم على أسلحتهم، عازمين على تنفيذ أوامره.

****

المكان كان مشبعًا برائحة المطهرات الباردة، وصمت قاتل خيم على الأجواء، لا يُسمع سوى همسات الآلات التي تعمل بصمت. عز الدين استسلم للنوم العميق بعد تناول جرعة كبيرة من المهدئات التي خففت عنه ألم الإصابات. في تلك اللحظة، دق هاتف نادر بكار فتوجه إلي باب الطوارئ لإجراء مكالمه هاتفيه مع حبيبته مي حميدوش

****

داخل غرفة عز الدين ، كان جسده ممددًا على الفراش، غارقًا في نوم مضطرب. كانت أنفاسه تتسارع، وعلامات الألم واضحة على وجهه حتى وهو في عالم الأحلام. في تلك اللحظة، ظهرت ليليث برفقة بيور، وكلاهما كانا محاطين بهالة من الغموض والتهديد.

تقدمت ليليث بخطوات هادئة نحو السرير، عيونها تلمعان باللون الاحمر. وقفت بجانب السرير، تنظر إلى عز الدين ببرود، ثم وجهت نظرها إلى بيور الذي كان يقف متكئًا على جدار الغرفة، وعلامات القلق تلوح على وجهه.

سأل بيور بصوت هادئ ولكنه محمل بالتوتر: "هل تعتقدين أنه يمتلك خنجر توت عنخ آمون؟"

أجابت ليليث بصوت مليء بالإصرار، مشيرة إلى عز الدين النائم: "لا يهمني إذا كان يمتلك الخنجر أم لا. ما يهمني هو أن نتخلص منه قبل أن يستفيق ويستخدمه ضدنا."

كانت الغرفة مليئة بتوترٍ عميق، والظلال تتراقص على الجدران بفعل ضوء المصباح الضعيف. في ذلك اللحظة، بدت الأجواء وكأنها تتأرجح بين الحياة والموت، وبين الأمل والفزع، حيث كانت اللحظات تمر ببطء شديد، محملة بقرارات مصيرية لا يمكن تأجيلها.

****

بينما كان نادر مشغول بهاتفه وهو ينظر إلي صورتها علب الهاتف مرورا بباب الطوارئ، وجد نفسه واقف أمام الخواجة جاك ، محاطًا برجاله، الذين أمسكوا بنادر بقوة ودفعوه بعنف تجاه الحائط. أحدهم وجه مسدسه نحو صدر نادر، بينما جاك وقف يبتسم بثقة، مستمتعًا بلحظة انتصاره علي المحقق نادر بكار .

نادر وقف في ذهول بينما هاتفه ما زال يرن في يدع. جاك، بنبرة تهكمية، نظر إلى صوره مي ونادر ، قائلاً بابتسامة ساخرة: "مي حميدوش؟ سننهي أمرها فور أن ننتهي منك، يا نادر."

نبضات قلب نادر تسارعت بشدة، وكأنها تدق ناقوس خطر وشيك، وهو ينظر مباشرة في عيني جاك، محاولًا السيطرة على غضبه، ثم قال بصوت ثابت مليء بالإصرار: "إذا قتلتني، لن تنجو بفعلتك. هناك الآلاف مثلي، آلاف من الرجال والشرفاء الذين سيطاردون منظمتك الشيطانية حتى النهاية."

ابتسم جاك بازدراء وهو يقول: "لقد اقتربنا من النهاية بالفعل. المليار الذهبي، عالم موحد ، الحروب والأمراض والمجاعات. من العراق بدأت قصتنا، ومن العراق كتبنا نهاية العالم."

نادر، الذي تملكته الصدمة والغضب، حدق في عيني جاك وقال بغضب مكبوت: "أنت وراء كل هذا؟ الثورات، الحروب، داعش؟ كل هذا الدمار كان من صنيعكم؟"

اقترب جاك بخطوات هادئة، متكئًا على عصاه الفاخرة، وقال بنبرة باردة كالجليد: "نعم، دخول أتباع العين التي ترى كل شيء إلى العراق في عام 2003 بعد الألفية، لاستعادة خيرات بابل... انسحاب القوات الأمريكية في 2011 كان مجرد خطوة ضمن خطتنا. الربيع العربي؟ داعش؟ كل ذلك كان مجرد فصول صغيرة في كتاب كبير نكتبه نحن."

حاول نادر التملص من قبضة رجال جاك وهو يهتف بغضب: "الفوضى؟ لقد دمرتم شعوبًا بأكملها! استخدمتم الثورات لتقسيم الدول وتدميرها."

ضحك جاك ضحكة باردة وأردف قائلاً: "أنت ذكي يا نادر. الفوضى كانت أداتنا المفضلة. نمنح الناس وهم الحرية، ثم نأخذها منهم بوحشية. عندما تنهار الحكومات، تظهر الحاجة إلى قوة جديدة. وهذا هو دورنا."

نادر، بعيون مشتعلة بالغضب، قال: "لكنكم فشلتم. داعش انتهت، والعالم اكتشف حقيقتكم."

اقترب جاك أكثر، وقال بهدوء محمل بالثقة: "داعش؟ يا نادر، نحن من أوقف تمويلها عندما لم نعد بحاجة إليها. قبل جائحة كورونا، كنا نخطط لمرحلة جديدة من الفوضى. الجائحة كانت السلاح الجديد في هذه الحرب الخفية."

نادر وقف مذهولاً، يحاول استيعاب حجم المؤامرة. "حتى الجائحة؟ كنتم وراء ذلك أيضًا؟"

أجاب جاك بابتسامة خبيثة: "نعم، الجائحة كانت جزءًا من خطتنا. أردنا أن ننشر الخوف والفوضى، ونجعل الشعوب تتصارع على الهواء واللقاحات. كل شيء كان محسوبًا بدقة."

صرخ نادر بنبرة مليئة بالإصرار: "لن أسمح لكم بإكمال لعبتكم ."

نظر جاك إلى نادر بابتسامة باردة، وقال بصوت عميق: "أنت مجرد عائق بسيط في طريقنا الطويل، يا نادر. نحن نكتب التاريخ بأيدينا. وأنت؟ مجرد سطر عابر في فصل من فصولنا."

رد نادر بثقة، وهو ينظر مباشرة في عيني جاك: "التاريخ يكتبه الأحرار، وليس عبيد الشيطان مثلك."

ابتسم جاك وقال في تهكم : "التاريخ يكتبه الأحياء المنتصرون فقط ."

في تلك اللحظة، استدار جاك ببطء، مبتعدا عن الباب، تاركًا نادر تحت تهديد السلاح الموجه إلى صدره. الجو أصبح مشحونًا، مشهد صامت لكنه محمّل بالكثير من التوتر. أغمض نادر عينيه بشدة لثوانٍ وهو يهمس و يردد بعض الكلمات في حالة هستيرية متصاعدة، ثم فتحهما فجأة، وعيناه تضيئان بلون أصفر ، وقال بصوت غريب: "مرحبًا... أنا طكيل، ملك ملوك الجان."

رفع الخواجه جاك حاجبيه في تعجب و زهول وفر هاربا أسفل الدرج ، و اقدم الحرس نحو المحقق نادر بكار موجهين اسلحتهم تجاهه وهو ينظر لهم ويبتسم وعيناه تلمعان باللون الاصفر .

****

في الخارج، كانت إحدى الممرضات تمر في الممر القريب، تحمل بعض الأدوات الطبية. فجأة، سمعت طلقات نارية متتالية من داخل باب الطوارئ، فتجمدت في مكانها وسقطت على الأرض من شدة الرعب. تطايرت الدماء على زجاج الباب، وكأن حربًا عالمية اندلعت في الداخل.
الممرضة، في حالة من الذعر، نظرت إلى الباب بعينين مليئتين بالخوف، قبل أن يُفتح الباب ببطء، ويصدر صوته الرتيب. في تلك اللحظة، أطلقت الممرضة صرخة مدوية .

****

في تلك اللحظات الحاسمة، عندما تلاشت أصوات الصرخات والأزيز من الغرفة، وجدت ليليث نفسها وحدها في مواجهة الخواء الذي خلفته فوضى المعركة. عز الدين مراد، الذي كاد أن يكون نقطة تحول في الصراع بين القوى المتضاربة، كان مستلقيًا، وقد فقد وعيه أخيرًا.

لكن لم يكن قد وصل بعد لمرحلة النهايات السعيدة. بينما بدأت الغرفة تهدأ، سقطت النظرات الثاقبة من ليليث وبيور على الخنجر الذي كان يتلألأ بشكل غامض على المنضدة بجانب سرير عز الدين. يبدو أن كل شيء، من الصراع إلى النهايات، كان مرتبطًا بهذا الأثر القديم.

ليليث بتفكير عميق قائله :

"لقد وصلنا إلى النهاية التي لم نتوقعها... ربما كان هذا الخنجر، أو ربما كانت الأقدار نفسها. لكننا في نهاية المطاف، لا بد أن نتأمل في ما تبقى لنا."

همس بيور بصوت منخفض :

"كما تقولين دائما لو خسرنا جولة ، فلم نخسر المعركة ."

نظرت إليه نظره ذات معني فتبسم لها .

مع أول خيوط الفجر التي بدأت تتسلل من النوافذ، كان من الواضح أن المعركة لم تكن النهاية، بل كانت نقطة تحول. العالم الذي كان غارقًا في الفوضى يمر بمرحلة جديدة، حيث تتداخل القوى القديمة مع الأجيال الجديدة. في ظل الضباب الذي غلف المكان، بدا الأفق غير واضح، لكنه كان يحمل وعدًا بأمل جديد.

وفي النهاية، كانت هناك فكرة واحدة تلوح في الأفق الصراع بين الخير والشر لا ينتهي أبدًا، بل يتجدد في كل عصر، وكل جيل. بينما كانت ليليث وبيور يراقبان الأفق، لم يكن لديهما سوى إيمان عميق بأن كل جهد، وكل صراع، وكل تضحياتهم، ستؤدي في النهاية إلى عالم أفضل، حتى وإن كان ذلك ببطء.

وبينما بدأ الغروب يتلاشى، كانت الرواية تُكتب بصفحات جديدة من الأمل والتحديات القادمة، وعلم كل من عاش تلك اللحظات أن النهاية هي فقط بداية جديدة لمغامرة لا نهاية لها ، فتح عز الدين عيناه فوجد المحقق نادر بكار واقف أمامه يبتسم فابتسم له .

خاتمة

عز الدين مراد، بطل سلسلة "لا مجال للعودة"، هو شخصية استثنائية تجمع بين المهارات العسكرية المتقدمة والرؤية الاستراتيجية الثاقبة. وُلد لأصول عربية لكنه ترعرع في الولايات المتحدة، حيث شق طريقه نحو القمة في الجيش الأمريكي، ليصبح واحداً من أبرز الضباط الذين نالوا احترام زملائه ورؤسائه. خلال مسيرته العسكرية، أتقن عز الدين استخدام مختلف أنواع الأسلحة والتكتيكات الحربية، وأثبت جدارته في المهام الصعبة والمعقدة.

بعد خروجه من الخدمة العسكرية، قرر عز الدين تحويل مهاراته إلى مجال الأعمال، فأسس شركة استيراد وتصدير عالمية. هذه الشركة لم تكن مجرد واجهة تجارية، بل كانت وسيلته المثالية للتنقل بحرية عبر الحدود والدول دون لفت الأنظار، مما يسمح له بتنفيذ مهام سرية ومعقدة دون إثارة الشبهات. بفضل سفارياته المستمرة، اكتسب عز الدين معرفة واسعة بالثقافات المختلفة وأتقن العديد من اللغات، مما جعله رجلًا متعدّد القدرات وذو تأثير كبير في مختلف الدوائر.

لكنه لم يكن يعمل وحده؛ فقد شكّل فريقًا دوليًا من المحترفين، كل فرد منهم يتمتع بمهارات نادرة، بدءًا من خبراء التكنولوجيا والمعلومات إلى محترفي التخفي والاقتحام. مع هذا الفريق القوي، استطاع عز الدين تنفيذ عمليات غير تقليدية ضد أعداء في الخفاء، أولئك الذين يشكلون جزءًا من منظمات سرية عالمية تسعى إلى زرع الفوضى من خلال الحروب والفتن والمجاعات والأوبئة.

وراء الكواليس، كان لعز الدين حليف لا يقدر بثمن ،خاله الجنرال المتقاعد طارق سليمان. طارق ليس مجرد مستشار، بل هو رجل يملك خبرة عقود من العمل الاستخباراتي والعسكري. يقدم لعز الدين معلومات عن المهمات المستحيلة، تلك التي لا يستطيع أحد غيره تنفيذها.

وبينما يناضل عز الدين لتحقيق العدالة في عالم يسيطر عليه الفساد والخداع، يحمل في قلبه هدفًا شخصيًا: الانتقام. هذه المنظمات السرية كانت وراء العديد من الكوارث التي غيرت مجرى حياته وحياة من يحب، ولذلك قرر أن يجعل من نفسه العائق الرئيسي أمام مخططاتهم.

عز الدين ليس مجرد رجل يسعى للعدالة، بل هو رجل يحارب من أجل التوازن في عالم مشحون بالصراعات. يجمع بين العقل والقوة، وبين التخطيط الدقيق والعمل الميداني، مما يجعله خصمًا لا يستهان به.

#لا_مجال_للعوده #عز_الدين_مراد #روايات_للجيب

#اسلام_الهاشمي_الحامدي

****

تمت بحمد الله ...

***